HİKMET YURDU
Düşünce – Yorum Sosyal Bilimler Araştırma Dergisi
ISSN: 1308-6944
www.hikmetyurdu.com

Hikmet Yurdu, Yıl: 11, C: 11, Sayı: 21, Ocak – Haziran, 2018/1, ss. 171 - 195

ما معنى قوله تعالى: "وكواعب أترابا"[1]؟ وبماذا فسرها أهل العلم؟ وما تفسيرها الصحيح؟ وما المقصود بالكواعب والأتراب عند المفسرين وأهل اللغة؟

دراسة دلاليَّة بيانِيَّة موضَّحة بالتَّحليل والمقارنة للفظ والمعنى وسياق المفهوم.

"وكواعب أترابا"(Nebe: 78/33) Âyetinin Manası Nedir? İlim Ehli Onu Ne İle Tefsir Etmiştir? Gerçek Tefsiri Nedir? Dilbilimcilere Göre Bu Âyette Kastedilen Nedir?

Kavramın Kelime, Anlam Ve Bağlamının Analizini Ve Karşılaştırılmasını gösteren bir çalışma

أ.م.د/ رفيق قاسم
Yrd. Doç. Dr. Refik KASIM
İnönü Üniversitesi İlahiyat Fakültesi
refik.kasim@inonu.edu.tr

Öz: Bu çalışma alanında bir ilk olma özeliğine sahiptir. Zira Kur'an'daki, tefsir ve belağat yönünden genellikle müfessirlere ve diğer ilim ehline müşkil gelen benzer ve yakın isimlerin manalarının açıklanmasını içeriyor. Bu âyette yer alan iki isim yani **"كواعب"** ve **"أترابا"** müfessirler için müşkil kelimelerdendir. Bu kelimelerin etimolojisini ve manalarını açıklamağa çalışacağız. Bu geniş ve ayrıntılı çalışmada bunu elde ettik. Bunun sonucunda tespit edebildiğim ve bizzat ispat ettiğim yeterli derecede açık ve sağlıklı delilleri kapsayan bir çalışma oldu. Müfessirlerin çoğunluğu çalışmada ele aldığımız âyetteki ilgili kelimeleri isimlendirme ve manaları hususunda ihtilaf etmişlerdir. Hatta Arapçada bu iki kelime ile ne kastedildiği lafız ve maksat itibariyle açık ve anlaşılır bir şekildedir. Şu kadar var ki, bu iki kelime aynı ve belli bir mana ile sınıflandırılmasına ve sınırlandırılmasına rağmen müfessirlerin büyük bir çoğunluğu tarafından farklı manada değerlendirildi. Tefsirlerin bu hususa önem vermeleri, beni bu konuyu araştırmaya sevk eden şeylerdendir. Bu hususu araştırmaya önem verdim. Sonra hiçbir istisna ve ayrım yapmadan genel bir şekilde, tefsirlerde bu âyet hakkında yapılan yorumlara baktım. Sonra bu kelimelerin ilk dönemlerden başlamak üzere Araplarda nasıl isimlendirildiğine baktım. Muhtelif müfessirlerin, ortaya koyduğum görüşleri çerçevesinde bu iki isim arasında, isimlendirme, sıfatlandırma, tamlama, mukayese ve yapı açısından nasıl bir ilişki olduğunu açıkladım. Sonuç itibariyle **"الكواعب"** ve **"النِّساء"** (Kevâib ve nisa) kelimelerinin tefsirleriyle ilgili olarak araştırmamda bazı sonuçlara ulaştım ve bazı tavsiyelerde bulundum. **الكواعب** kelimesinin niçin kadınların göğsü vb. şeyler veya vücuttan bir organ olarak anlaşıldığını açıkladım. أترابşeklinde isimlendirmenin aslına ve hakikatine ulaştım. Ayrıca **أترابve كواعب** kelimeleri arasındaki irtibat sebebini tespit ettim. Sonra bu kelimenin hususi olarak kadınlara tahsis edilmesini zikrettim. Niçin böyle anlaşıldığı ve niçin müfessirlerin şekli bir kıyasla tef-

[1]: النبأ: 78/33.

sir ettikleri üzerinde durdum. Onların bütün bu sorularına ve isimlendirmelerine sebep sonuç ilişkisi çerçevesinde cevap verdim. Bu kelimelerin tefsirleri, manaları ve isimlendirilmeleri hakkında kesin, yeterli ve sahih delilleri açıkladım. Çalışmamı bu hususta doğru tefsirin nasıl olduğunu ve gerçek maksadın, mananın ve isimlendirmenin ne olduğunu zikrederek bitirdim.

Anahtar Kelimeler: asıl, isimlendirme, isimlendirilenler, isim, mana, murat (maksat), cennet, kevâib, nevâhid, etrâb, hakikat/gerçek, maksat, anlamak, bağ, sebep, tefsir, delil, ispat, bilmek.

الملخص:

يُعَدُّ هذا البحث الفريد في مجاله في هذا الموضوع، لأنَّه يخوض في بيان وتوضيح المعاني والاسماء المتشابهة والمتقاربة في القرآن، التِّي أشكَلَت في مفهومها التَّفسيري والبَّلاغي، على الغالبيَّة من أهلِ العلمِ ومن المفسرينِ وغيرهم، والسبب وجود فيها "الآية" الاسمين "كواعب أترابا"، مما أشكل حتى على البعض منهم، في توضيح اسمهما وفي توضيح معانيهما، وقد تطرقتُ إليه في هذه الدِّراسة الموسَّعة والمفصَّلة، وذلك بالتَّوضيح الشَّافي والشَّامل المشمولين بالأدلَّة الصَّحيحة الواضحة ممَّا وجدتهُ عنها، وأثبتهُ في دراستي فغالبيَّتهم قد اختلفوا وتفاوتوا في تفسير آية الدِّراسة وفي اسميهما، ومعانيّهما، وحتى في تفسيرهما، مع العلم أنَّ اللُّغة العربيَّة فصيحةٌ بمسمياتِّها وألفاظِّها، ومقاصدها، إلا أنَّ هذه الآية واللَّفظين فيها صُنِّفَا، وحددا بمفهوم واحدٍ وبتفسيرٍ معينٍ خُصَّ عند الغالبيَّة العظمى منهم، مما جعلني أقحمُ نفسي بالبحث فيها، لما لها من أهمية في مجالات التَّفاسير القرآنِيّة واللُّغويَّة أيضاً، وَقد جَمَّلتُه وأحَطتُهُ بالبحثِ والتَّمحيص عنها وبالتَّدقيقِ والتوضيح التَّام لمحتواه، ثم تطرقتُ إلى كلِّ الأقوال في التَّفاسير القرآنِيّة حول هذه الآية بشكلٍ عامٍ وكليّ من دونِ استثناء أو تمييز، ثم تطرقتُ الى كيفية استخدام العرب للاسمين أو اللَّفظين فيها قديماً وحديثاً ومعاصراً، وذلك بُغْيَة التَّعريف التَّسميات والمسمَّيات لهما، وبينتُ سبب العلاقة في كيفيَّة التَّرابط بين هذين الإسميين، من خلال سردي لأقوال المفسرين المتفاوتة سوءً في التَّسْمِية أو بالصِّفة أو بالإضافة أو بالمقَايسة أو بالشَّكل، وفي الأخير توصلتُ في دراستي الى استنتاجاتٍ وتوصيَّاتٍ ونتائج وحلول، حول سبب التَّفسير لها بالكواعب والنِّساء، ووضَّحتُ سبب التَّسميَة للكواعب بالنَّواهد وغيرها، وَبينتُ سِّر العلاقة في التَّسمية بالوصف الجسدي لها وتوصلتُ الى أصل التَّسمية وحقيقة المسمَّى لأترابا، وسرَّ العلاقة بها وسبب ربطها بالكواعب، ثم ذكرتُ الخاصِيَّة والأسباب التِّي جَعِلتْ في فِهْمِهمَا مقرونين بالنِّساء، ولماذا فُهِمَا بالفهم التَّصَورّي في معناهما؟ ولماذا فسرا من قبل المفسرين بالقياس الشَّكْليّ لهما؟ فكل تلك التَّساؤلات والأسباب والمسبّبات والمسميات تمت الإجابة عليهم، وبيَّنتُ وقد اختتمتُ دراستي الأسباب القاطِّعة بالأدلة الكافيَّة والشَّافية، في فهم تفسيرها ومعانيها وتعريف اسميهما ومعانيهما بذكر التَّفسير الصحيح فيها والمقصد الحقيقي لها، وأصل التَّسميات فيها وحقيقية المعنى لها.

المفاتيح: أصل، التسمية، المسميات، الاسم، المعنى، المراد، الجنة، الكواعب، ناهد، النواهد، ترب، الأتراب، حقيقة، مقصد، الفهم، الربط، السبب، التفسير، الأدلة، الاثبات، معرفة.

المقدمة:

تناولت الدراسات والبحوث السابقة، مواضيع جما، قد لا تُحصى ولا تُعدُّ وقد لا تُذكر ولا ينظرُ إليها لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ، ولكن موضوع دراستي في هذه الآية، يُعد بل ويُصنَّفُ بأنَّه الأول، لأنَّهُ ذات طابع تفسيري فريد، والجدلُ حولهُ ربَّما لم ينتهي ولم يأتي بنتيجةٍ، وفي الحقيقة قد يكون هذا الموضوع الذي تدار الظنُّون والحيرة حوله، وذلك في فهم مقاصدها وفي توضيح حقيقتها التِّي فسرت بعيداً، عن المفهوم والمعنى والمقصود وَدُوِّنَتْ الى ما هو أبعد مما يتصوره المتَّقي المؤمن، لأنَّ العبد المحسن والتَّقِّي يفكر بالأخرة بالنَّعيمِ والفوز العظيم يتمثل بلقائه بربهِ وبرضاه سبحانه، الذي لا يمكن أنْ يُصَاحِبُهُ التَّفكير الدَّنْيوي المُفَعَّم باللَّذَاتِ والملذَّاتِ والشَّهَوات أو بالتَّفكير بالسنِّ والجسد ونحوهما، لأنَّ تفسير هذه الآية وما نسب إليها من ألفاظٍ ومسمياتٍ بعيدة، لأنَّهم تَطَرَّقَوا الى وصفٍ نَسَوّيٍ ودِنْيَوّيٍ وشَهْوَانّيٍ، هذا مما يستحيل القبول به أو حتى السَّكوت عنه، سوءً في التَّفسير القرآني أو في المعاني لها أو في المفهوم حولها، مع العلم أنَّ مثل هذه الأوصاف التي ذكرت حول تفسير الآية، ومفهوم المعنى والاسم حولها، قد لا توجد حتى في الأحاديث القدسيَّة الشَّريفة، ولا حتى في شروحها التوضيحيَّة البسيطة، فما بالك بأنَّ تفسير هذه الآية "كواعب أترابا" بالنَّوَاهدِ وغيرها من الأوصاف، بل ومما يؤسفُ له أنّهم وصفُوها بأشكال وأسماء كالنَّواهد وغيرها، وبعضهم حُددُوها بالعمر والاسم كالجاريةِ، أو العذراءِ وبعضهم حدَّدُوها بالعمر مع شكل النَّواهد، والغريب الذي وجدتهُ في هذه التَّفاسير ويسمى تفسيراً، والأغرب منهُ أنَّه بعضهُم يفسِّرون هذه الآية القرآنِيّة بهذا القول وبهذا الوصف، ولكنَّ الأغرب

من هذا أنَّ القائلون بهذه الأقوال هم من المفسرين العِظَام، ومما يؤسفُ له أنَّهم يؤكدون ذلك بأقوالهم وبآرائهم بهذه الألفاظ والمعاني والمفاهيم حولها بل ويُصِّرون بأنَّ هذا هو المفهوم والمقصود والمراد بها كما ورد بالآيات القرآنِيّة.

والحقيقة تُقال أنَّ مثل هذه الأقوال والآراء في التَّفاسير، قد لا يَذْكُرها ولا يتلفظُ بها الإنسانُ العاقل حتَّى بيَّنَ العوام، فما بالك أنْ تراها في أغلب كتب التَّفاسير، بأنَّها آراء وتوضيحات ومعاني وتفاسير قرآنية، لذلك حسب ما أظنُ بأنَّهم لم يفكروا بتلك الألفاظِ ولا بالمغازي فيها، ولا حتى في آرائهم التَّي ذكروها، وهي بعيدةٌ أصلاً كلَّ البعدِ، عن المقام الرَّبَانِّي والإلَهي.

ولذلك فمن خلال بحثي ودراستي، وجدتُ السَّبب حول تداول الغالبيَّة من المفسرين في تفاسيرهم لهذه الآية، بهذا التَّفسير وبهذه التَّسميات والمسمَّيات، فالحقيقة وجدتُ أنَّ السَّبب الأصل يتأصل، في عدم معرفة أصل التَّسمية لكلا منهما "كواعب، وأترابا" لأنَّ البَّعض منهم تعاقبوا في تدوّين كتابتهما وتعاريفهما ومعانيهما بنفس الصيّغ والتَّعريفات، التَّي وضعها من سبقهم من العلماء السابِّقين من المفسرين وغيرهم، على هذا الحال والنَّمط، وظَّل استخدمها بهذه التَّسميات والألفاظ والوصف والصِّفات ذاتها، وظلَّ الحال كما هو عليه وعلى ما هو عليه، متداول ينقل تابع عن تابع الى يومنا هذا، بوصفها بالكواعب والنَّواهد والأثْداء، وغيرها من التَّسميات والصِّفات الى غير ذلك، وحددوا أتراب باللَّدَاتْ عند الغالبيَّة منهم وقد فسَّروا "أترابا" بالجاريَّة، ونَسُوا بأنَّ هذا الاسم له مدلولات كثيرة، ومقاصد جمَّا ومعاني غزيرة عدة أخرى، لم يرجعوا إليها لا أهل اللَّغة ولا أهل التَّفسير في تفسيرها، وكون هذا سبب الخلط في تفسير الآية الكريمة، فقد جعلهم يَفْهَمونَهَا كما فهمها من دَوَّنَهَا قبلهم من القُدَماء، من دون الرجوع إلى أصل التَّسْمِيتين أو التَّحقق في معانيهما.

ولكنَّني وجدتُ تعريفاً لغوياً مقتضبٌ من تفسير الجلاليين، ما يدل على اسمو إليه من صحة ما أقوال حول التَّسمية فيها، وأريد إثباته في تفسيرها والتَّعريف لأسمائها وأُبيَّنَ مقاصدها فهو يؤكد بأنَّها التُّراب فيقول: إنَّ معنى "أترابا" جمعُ تِرْب بكسرِ التَّاء، وسكونِ الراء[2] وقد وجدتُ القلة القلَّيلة ممن تَطرَّق الى الحلول والأجوبة حولهما، فلو رجعنا في البحث عن أصل التَّسمية لكل واحدٍ منهما، لوجدنا أنَّ الإجابة واضحة في معانيهما فمثلاً؛ كواعب من أصل الاسم كوعب وكَعبٌ؛ فأمَّا الكواعب: فهي المُكَّعَبةٌ المدَّورةٌ، وأمَّا أتراب فأصلها من تُرَبٌ وتُراب، ولذلك فلو كان الحديث حول النِّساء وصفاتهِنَّ في الآية، لما جاءت "أتراباً" مُتَمِمَةً بالوصف لما قبلها عن الجنَّة وما فيها من نعيم مقيم، وهذا مما يدلُ على الفرقُ بيَّن الاسم والمعنى وبيَّن الكواعب والأتراب حول قول غالبيَّة المفسِّرين.

ومن خلال دراستي وبحثي لكلٍ من كواعب وأتراب، رأيت كل التَّعريفات والمعاني مكررة وخاصة اسم كواعب فقد قيل عنها الكثير والكثير، ولكنَّني في الحقيقة وجدتُ أنَّ كل التَّسميات التي ذكرت حول اسم "أترابا" أغلبُ ألفاظِهَا مغلوطةٌ لفظاً ومعنًى، فتعاريفهما متشابهةٌ ببعضها البعض ومدوَّنة بذاتِ الصيَّاغَة التي نُقِلت عن السابقينِ، ولذلك فهي ليست تعاريف من صَمِيم التَّسميةِ أو المُسَمى، لأنَّها لم تُبيِّن حقيقة أصلها ولا مَعْناها ولا تُفيد حتى بالمَعْنَى إطلاقاً.

ولذلك فقد وجدتُ عند بحثي في هذا الموضوع، من خلال الكتب والمصادر والمراجع، أنَّ التَّعَاريف لهما أُخِذتْ من بابِ الاسم والشَّكل للإسميينِ، وَقِيسَتْ على ما نسبَ إلَيْهما من المعنى أو الصِّفَةِ وغيرها وهذه المقايسة قد تكون من النَّاحية الشَّكلية للمُسمى، أو من النَّاحية التَّصَوّرية لهما.

وبسبب الخلط في المفهوم والالتباس في المعنى الحقيقِّي للآية، فقد سقط الاسم والمعنى معاً بسبب التَّفسير السَّطحيّ والشَّكليّ والتَّصوريّ الذي قيست عليه الأسماء، بل وقد تُرك هذا اللَّفظ "أتراب" من الاستخدام عند أهل اللَّغة بكثرة، ويعود السَّبب في هذا الحدث؛ لأنَّهُ نُسبَ الى النَّواهد وأشكالها وقورن بالنِّساء، فلذلك أصبح هذا الاسم لا يستخدم في اللَّغة سوى

[2] الجلالين، جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، م/ج، إسماعيل تشلك، دار الشفاء للنشر والتوزيع، إستنبول، 2015.249.

نَادراً، كالتَّشبيه أو كالتَّمثيل أو كالصِّفة، خاصة عند العرب الأصل أهل الفصاحة في الوقت الراهن، وهذا ِممَا أُوكدهُ وأجزم به حقيقةً تامةً وواقعيَّة لفظيةٍ.

وللعلم فمن خلال دراستي وسردي لإرآء الآخرين المتفاوتة، فإنَّني لم أتتبعُ الخلاف لهذين الاسميين، لأنَّ البحث عن الخلاف فيه ما يكاد ينتهي، وقد حاولتُ أسرد الأقوال للنَّظر في الآراء ولَعَلِّي أنْ أجد أو أُقَارب في وجهة النَّظر، عند كلاً من أهل اللُّغة وأهل العلم في تعاريفهم المغلوطة لكلا الاسميين ولكن المقصد كله هو معرفة ما قيل عنهما من مسمَّيات وصفات متباينة من أجل الوصول الى المعنى الحقيقي للآية.

لأنَّ أغلبها لا أساس لها من الصحة بتاتاً، والبعض منها قد تكون قريبة ربما لحد ما من التَّعريف اللُّغوي الصَّحيح لهما، حتى ولو بالشَّكل القريب البسيط، لأنَّني في الحقيقة وجدتُ الْقِلَّةَ الْقَلِيلَةِ النَّادِرةِ التِّي تَطَرَّقتْ إلى المعنى من دون المسمى، ولكنَّنِي أشملت ببحثي ودَوَّنْتُ دراستي حولهما؛ كل ما رأيتهُ مناسب عنهما، وقد بدأتُ بالبحث عن أصل الدَّلالات للتَّسمية لهما، لأنَّ الصُّعوبة التِّي كنتُ أوجهها في البحث، هي مشكلة الخلاف حولهما وخاصَّة في البحث عن أصل تسميتهما، لأنَّهُ يظهر تباعاً وبكثرة والسَّبب لأنَّها موجودة كالغُثَاء وَيَتَعَكَرُ على الواصفُ وَصْفَهما.

ولذلك فلم تطاوعني نفسي أنْ أترك هذه الأقوال التَّفاسير كما هو الحال عليه، ولكن لابَّد من التَّصحيح وقرَّرت لن أكونَ سَاعِياً لزيادةِ استمرار الخطأ والخلط أو لتَعْمِيقه أو حتى لتسويته جزافاً والسبب لأنَّ َتَعميق الخلافِ تَخَلفٌ وجَهْلٍ مقصود ومتعَّمد، ومحتوم وعمل صاحبه مذمومٌ، وكذلك فإنَّ ترك الآراء المخالفة في البحث، وعدم القبول بها أو عدم الإقرار بها، لا يُعدُ من العلم في شيء ولا من بَابِهِ ولا حتى من باب المعرفة، لأنَّ العلوم تختلف وتتنَّوع في علومها، فكذلك العقول تتفاوت في فهمها وتفكيرها، وفي الأخير توصَّلت الى معرفة المعنى والمقصد، والدلالة في تفسير الآية.

وفي الخاتمة بينتُ بعد سعي حثيث وجهد كبير؛ لإثبات حقيقة المعنى والاسم في الآية، وما أبْهم في تفسيرها وفي مفهومها ومقاصدها، وقد وفَّقَني الله تعالى في الاستدلال إلى التَّفسير الصَّحيح والمعنى الحقيقِّي لها ككل.

أولاً: الكواعب:

تعريف الكواعب في اللغة والاصطلاح وغيرهما:

أولاً: لغتاً:

الكعبُ: العظمُ لكلِ ذي أربع، والكعبُ؛ هو كلُ مفصلٍ للعظامِ، وكعبُ الإنسان: ما أشرف فوقَ رُسْغِه عند قدمه؛ وقيل: هو العظمُ الناشزُ فوقَ قدمهِ؛ وقيل: هو العظمُ الناشزُ؛ عند مُلْتَقَى السَّاقِ والقدمِ[3].

وأمَّا قول ابن الأثير حول الكعب، بأنَّ عرف الكَعْبَانِ العظمانِ النَّاتئانِ، عند مفصل السَّاقِ والقدمِ ... والجمعُ أكْعُبُ؛ وكُعُوبٌ؛ وَكِعَابٌ، ورجلٌ عَالي الكعْب: يوصفُ بالشَّرفِ والظَّفَر... وامَّا اللحيَّاني فيقول: الكعْبُ؛ والكَعْبَةُ الذي يُلْعَبُ بِهِ، وجمعُ الكَعْبِ كِعَابٌ، وجمعُ الكعبة؛ كَعبٌ؛ وَكَعَباتٌ وقد ورد حول هذا القول حتى في القراءات القرآنية، عند ابن كثير والشافعي وغيره، وسبب الاختلاف حولها في التَّشكيل، بسبب الوصف والاسم والمعنى والصفة والموصوف، وقد اختلف النَّاس في الكعبيّن بالنَّصبِ فيمن يقول: وأرْجُلَكم، ومن يقول: وأرْجُلِكم، لحتَّى يتبيَّن المعنى ويخص به القدم، ولكي يظهر المعنى والاسم المشار إليه[4] وقد عرف كعب الرَّجل من خلال القرآن بأنَّه العظم الذي عندُ ملتَقَى القدم والسَّاق[5].

---

[3] الفيزوز آبادي، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تح/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف/ محمد نعيم العرقسوسي، 8مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت-لبنان، ط/ 632م، 2005 .

[4] ابن منظور، محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط/3، 1413ه، 1/717.

[5] ابن منظور، 1/717.

وقد أخذتها من هذا القبيل على أن المعنى للكعب والاكعاب والكواعب تندرج في هذا وقد يأتي اسم الكعب بالثَّدي؛ وهو منه يأتي اسم الكعب، وكعباً وكعوباً وتكعيباً، كأمثال ثوب مكعب مطوَّيٌ شديدُ الإدراج؛ ويقال: بأنَّ الكعب؛ هو كل ما بيَّن العقدتيّن، من القصب والرمح وذلك تشبيهاً بالكعب؛ الذي يفصلُ بيَّن العقدتين، كفصلِ الكعب بيَّن السَّاقِ والقدمِ[6].

وحتى في بعض كتب التفاسير لمن فسرها لغوياً، لم يتطرق إليهما بتاتاً بل انتقل الى آيات أخرى وترك معناها، ولم يذكرها ولكنَّني لا أعاتبه على هذا، لأنَّه أسلم المعنى واللَّفظ فيها[7] وفي سياق آخر من التَّفاسير، وجدت من جعل من الوصف تحديداً للمسمَّى كتفسير الكاعب بأنَّها: الجارية إذا نهد ثَدْيُهَا، وجمعها؛ كواعبٌ، وأمَّا الكاعب فمعنها عند ثعلب: كِعَابٌ.[8]

وقد يكون هنالك فرق في الرأي أو التَّسمية؛ حول الكواعب فالصَّابوني في المختصر يقول: أن المقصود بقوله تعالى: "كواعب أتراباً"[9] بمعنى وجوراً كواعب، ثم استدل الى القول المنسوب عند ابن عباس ومجاهد بأن الكواعب: هي النَّواهد لأنَّهنَّ لم يَتَدَلَّيْنَ[10] ولأنَّهنَّ أبْكارا[11] في رأي آخر ويُعَدُ الأعظم من ناحية الوصف، من عَرَّفَها بحسن العشرةِ، وبأنّهنَّ المُتَحَبِّبَاتُ، إلى أزواجِهِنَّ، وحسب رأيهِ لا يكون ذلك، إلا عن طيب نفسٍ، وحسن عشرة [12].

وفي الأخير ومن كل ما سبق استنتجت؛ من خلال التَّعريفات السَّابقة، حول الكعب أو الكواعب الى تعريف للكواعب مفاده: بأنَّها "الكواعب" اسمُ يطلقُ، على الأشكالِ المكعبةِ، من الأسْماء، والصِّفاتِ والمخلوقات وغيرها[13].

ثانياً: اصطلاحاً:

ومن خلال ما سبق من تلك التَّعريفات السابقة، استخرج واستنبط تعريفاً، جامعاً وشاملاً للكواعب بأنَّها: اسمٌ يطلقُ على المجسماتِ المكعبيَّةِ، وعلى الأشكالِ المدوَّرةِ من الْقِبَابِ وغيرها وكل مالهُ علاقةٌ بالتَّكعيبِ، من الأسماءِ والصِّفاتِ والاشكالِ، المخلوقةِ أو المصنوعةِ سواءً كانت أحجامها صغيرة، أو متوسِّطة، أو كبيرة [14].

ثانيا: أتراب:

تعريف أترابا لغتاً واصطلاحاً:

أولاً: لغتاً:

تربٌ وترابٌ بمعنى َتربَ، وتَرِابَاً بمعنى: أصابهُ الترابُ، وإذا ذكر في مكان له علاقة بمعنى مثل، كَثُرَ تُرابهُ، وترّب، وأتْرَبَ: بمعنى: وَضعَ عليهِ التُّراب، ويُقالُ: تَرِبَ الكتابُ بمعنى: أصبح الترابُ عليه، ويقالُ: بأنَّ معنى التُرابُ: ما نَعُمَ من أديم الأرض.[15]

---

[6] 8/488.ه، الكاف،1405 الإيباري، إبراهيم إسماعيل الإيباري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، مصر، القاهرة، ط/

[7] 6/.378م، 1985،1 الناصري، محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/

[8] الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، التفسير البسيط، تح/ مجموعة من رسائل الدكتوراه ثم عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود لإسلامية، 417.ه، 1430،1ب/ن، ط/

[9] النبأ: 78/33.

[10] 11،6340.ه،1424،6 حوى، سعيد محمد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط/

[11] 2/593.م، 1981، 7 الصابوني، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط/

[12] 508.م، 1/1995 الازدي، محمد بن فتوح الازدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تح/ زبيدة محمد سعيد، مكتبة السنة، القاهرة، ط

[13] 2017،5. قاسم، رفيق قاسم، كواعب، أترابا المعنى والدلالة، مجلة كلية الالهيات "الشريعة"، جامعة اينونو، تركيا،

[14] 5. قاسم،

[15] 1972،1-2/115. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة،

* وقد اختلف الناس في الكعبين بالنصب وسأل ابن جابر أحمد بن يحي عن الكعب، فأومأ ثعلب إلى المفصل منها بسبابته، فوضع السبابة عليه ثم قول المفضل، وابن العرابي، وغيره ممن اسردا هذا القول وهذا قول لأبي عمرو بن العلاء والاصمعي وغيرهم قالوا بهذا القول.

ويقال: لحمٌ تَرِبٌ، إذا تَلَوَّثَ بالتُّراب، وَترَّبتُ الكتابَ تَتريباً، والتَّيْرب، هو التُّراب، وتقول العَرب: أَتْرَبَ الرجل، بمعنى: كَثُرَ مالهُ، وتَرِبَتْ يَدَاكَ، بمعنى: الفَقْر، وتربت لها مَعْنً أخر لأنَّ أصلها الخسارة أو الخُسْر، وأترابَ معناها متقارب، بمعنى نِشاطاً أمثالاً[16].

وأما عند الكسائي؛ فدَّل على أنَّ هذا الاسم له مدلولات من حيث التَّساوي؛ في الشَّكل أو اللَّون أو الحال، وأستَدل بقول العرب فيه، وبيَّن: بأنَّ الْعُرْبُ من الخيل؛ وهو الذي ليس فيه عروق هجين وأعربَ الرَّجل؛ بمعنى: وُلِدَ لهُ ولدٌ، عربيُّ اللَّوْن، ويقالُ أيضاً: للإبلِ العُرابُ وللخيلِ العُرابُ.

والتَّعْريبُ: قطعُ سعْفِ النَّخلِ، وعَرَّبَ مَنْطِقَه بمعنى: هذَّبه من اللَّحنِ، وتَعْريب الاسم الاعجمي تقول: عرَّبتهُ العَرَبَ وأَعربتهُ أيضاً[17] بمعنى أصبح كمثل الشَّيء، والتَّعريب من عَرَّبَهُ وحتى للرَّجل الذي يتكلم بالعربيَّة؛ أقول عنه: تَعَرَّبَ؛ بمعنى؛ أنَّهُ عَرَبيُّ اللِّسان.

وفي موضعٍ آخر فقد وصفتْ "أترابا" بالنساء وبأنَّها: الْغَنْجَةُ الضَّحَاكةُ الطيِّبةُ النَّفْسِ[18]وأما في موضعٍ آخر فقد سُمِّيت "أترابا" ووصفت بالجمال للنِّساء وبأنَّهنَّ العُرُبُ، وهُنّ الْمُتَحببات[19] وهذا الاشكال التَّي سردتهُا مسبقاً، وقد يكونُ الموضوع متداخل ومتشابكٌ ببعضهِ البعض، والسَّبب فقدان الاسم والتَّسمية الحقيقة له، فالصعوبة هي الإيجاد له؛ لأنَّهُ يُتَيّهَ المعنى الحقيقي له، وَشُتِّتَ أصل المُسمَّى ومفهومه، وقد يُلبس في مقاصدهِ ومدلولاتهِ.

والحقيقة فهذا الاسم أو اللَّفظ، وجدتُ بأنَّ لهُ مدلولاتٍ كثيرة، فقد يأتي في البيع والشِّراء كالْقَبْضِ أو الْرَّبْطِ، كما قيل: عَرَبتْ* الْعُرْبَانِ أو الْعُربُونِ، ويَقصدُ بهِ، عند البيعِ، أو الشِّراءِ، وفي دلالة لفْظِيَّةِ أخرى، عند أعْرَاب المسلمينَ، بمعنى: وهم أهلُ الباديَّةِ الذيَّن لم يُهاجروا، ومنْهم أُمَامَةَ الاعرابي، والقصد منه، في الأول والأخير، البَدْوي وكل بدوي[20].

فهذه التَّسميات ل "أترابا" لها معانٍ، وصفاتٍ، وفروقاتٍ جمَّا، لا تقفُ عند تعريفٍ محددٍ وإنَّ سردتُ بعضها هنا، فهيَ للعلمِ والايضاحِ فقط، ومن أجلِ أنْ أبيَّن كيف أَنَّهُم، وَصَفُوُهَا بالنَّواهد للإناثِ وغيرها، وكيف أنَّهُم عرَّفُوها على أنَّها العُرُبُ الغَنِجات.

ويستمر هذا التَّعريف لها بهذا المنوال بأنَّ المقصود بها النِّساء، وبأنَّ معناها الإتِّسام بصفاتِ الطيِّبةِ وبأنّها العواشقُ، وقد قيلَ يكون المقصودِ ب "أترابا"ِطبَاعُهنَّ؛ وبأنَّهنَّ الشَّكلاتُ[21] فالعجيب في الامر، أنَّ كل التَّعريفات السَّابقة لها، يقصد بها النِّساء فقط، بصِفَاتُهُن وأخْلاقَهنَّ.

وأمَّا في القدم فقد أطلق على هذا الاسم بالشَكْلات، كما يُقالُ، بلغةِ أهلُ مكةَ، ويُقالُ لهنَّ المغنوجات بلغةِ أهلُ المدينةِ[22]ومنهم من جعلها "أترابا" صفاتٌ، للابتِّسامةِ والمرحِ؛ فقال: بأنَّ المقصود بها الضَّحَاكَةُ [23].

---

[16] الفراهيدي، الخليل ابن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تح/ مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، لبنان، ط/1، 2003، 8/117.

[17] الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/4، 1978م، 1/ 180.

[18] الصحاري، سَلمة بن مسلم الصحاري، الإبانة في اللغة العربية، تح/ مجموعة من المحققين، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط/1، 1999، 3/494.

[19] بن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح/ عبد السلام محمد بن هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا، عرب، 1979، 4/300.
* تاتي هنا من باب أنك تقول عربنتُ أي ما يسمى عن الشراء "العربون" وهذا يستخدم الى يومنا خاصة عند أهل اليمن والحجاز والجزيرة العربية.

[20] السبتي، عياض بن موسى بن السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة التقية، تونس، ودار التراث، القاهرة، 1978، 2/72.

[21] ابن منظور، 1/591.

[22] ابن منظور، ط/3، 1414، 1 م، ج/720-718/ 1، وانظر تاج العروس من جواهر القاموس، باب العرب، وانظر تهذيب اللغة، باب العرب، 3/ 1.

[23] مجموعة من المؤلفين، محمد بن محمد، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، تح/ مجموعة من المؤلفين، دار الهداية، الكويت، ب/ط، 1965 ، وانظر، الزبيدي، محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح/ مجموعة من المؤلفين، دار الهداية، الكويت، 2/338م، ط/2، 1965، كعب، 4/152م.

وقد يأتي تعريفها قياساً حسب حالها وموقعها، وأظنُّ أنَّهُ من باب التَّطابقِ أو التَّجانسِ أو حسب الحال فيها، فعلى سبيلِ المثالِ كما قيلَ عند العرب القدماء، "ونَشْصُ خيلٍ وإبلٍ" قد يكون المقصود بها في الاسم، وقد يقصد بها الخيل، ويشترط إذا كانت مستويةً[24]وقد يقصدُ بها الخيلُ والإبلُ معاً، نظراً لذكره لها في تعريفه السَّابق لها بأنَّها التَّسويَّة في المعنى، وقد وجدتُ أنَّ هذا هو الرأي الصَّحيح برأيه ورأي، والسبب لأنَّهُ ذَكَرَ الاثنينِ معاً: الخيل والإبل[25].

ومن خلال ما سبق من التَّعاريف والأقوال، ومن خلال أراء الاخرين حول أترابا فقد استنتجت تعريفاً لغوياً ل "أتراباً" بأنَّها أتراب، وجمعها تُربٌ، وهي أكوامٌ ترابيَّةٌ متساويَّةٌ، من التُّربِ المتماسكة[26].

ثانيا: اصطلاحا:

أتراب: اسم مشاعٌ، يطلقُ على الأكوامِ التُّرابيةِ، وعلى التُّربِ المتَّساويةِ، في الشَّكلِ، أو اللَّونِ، أو الحجمِ، أو الوزنِ، أو العددِ، أو التَّساويّ، ولا يَقْتَصرُ هذا المسمَّى عند شكلٍ محددٍ، أو عند صفةٍ معينةٍ، بل يكونُ حسب المعنى والاسم والصفة والشكل[27] ومكانها في وسط الجنَّة تُطِلُ بمنظرٍ فائقُ الجمالِ والإبداع، المتنَّاسبُ والمتنَّاسقُ في الشَّكلِ والحجمِ واللَّونُ التُّرابيُّ البديع.

ثالثاً: المعنى الإعرابي:

ورد في التَّفسير الإعرابي، حول هذه الآية، إعراباً شاملاً وكاملاً ومفصَّلاً عنها وذلك بخصوص مقام المتَّقين بشكلٍ خاص ومحدود، وقد حَدّدَ التَّفسير الإعرابي حول هذا السِّياق القرآني "الآيات" بإعرابٍ مبينٍ لما تَضمَّنَتْهُ في مقاصدها ومحتوها، كلياً من معانٍ ومفاهيم جَمًّا.

ولكن موضوع دراستي حول آية واحدة في هذا السِّياق الكُلِّيّ للآيات، إلا أنَّني لم أستطع حذف الآيات الأخريات، نظراً لضرورة إتْمَام وإكمال المعنى وتِبْيَان النَّص، فتمام المعنى الكلي للآيات يبدأ من "حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأساً دهاقا"[28] فحدائق؛ جمع حديقة، وهي القطعة المستديرة من الأرض؛ ذات النَّخيل والماء، وهي بدل بعض من كل من مفازاً، وأعناباً وما بعدها عطف على حدائق، ولا معنى لعطفها على مفازاً؛ بحجة: أنَّها ذكرت بعد الحدائق، تنويهاً بشأنها فذلك بعيد عن سهولة القرآن، وعدم تعسف الكلام فيه[29] وهذا مما يؤكد ترابطها ببعضها البعض من ناحية الوصف والمعنى.

وفي ترابط آخر حولها فقد يكون شاملاً للمعنى، في مجال الإعراب لهذه الايات ككل لأنَّني وجدتُ نسبة الفروق في الإعراب متفاوتة بشكل ما، ولكنَّها قد تؤدي إلى المعنى للآيات في مثل هذا الإعراب: حدائق؛ بدل من مفاز، والمفاز؛ بمعنى الظفر بما يحبه الإنسان، وأمَّا كواعب أترابا؛ فمعطوف الواحدة كاعب، وكواعب؛ للجمع والمؤنث[30] فبيَّن هنا معية الوصف، وتبعية الوصف والأوصاف بعضها ببعض.

---

[24] القرشي، رضي الدين الحسن القرشي، الشوارد، ما تفرد به بعض أئمة اللغة، تح/ مصطفى حجازي، الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية، القاهرة، 1/1983م، 1/195.

[25] الزبيدي، 18/177.

[26] قاسم، 10

[27] قاسم، 10.

[28] 78/34-31.

[29] درويش، محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، دار اليمامة، دمشق، بيروت- دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط/4، 1415، 10/.358

[30] النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، ضع حواشيه وعلق عليه، عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1421، 5/85.

وأمَّا عند العكبري في التَّبيان في إعراب القرآن، فلم يفسِّر الآيات القرآنيَّة جملتاً ابتداءً ولا حتى آية البحث، ولكنَّهُ ذكر الاعراب في الآيات من قوله تعالى:" إنَّ للمتَّقين مفازاً...لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً"[31] لكنَّه في تفسيره لم يذكر من كل هذه الآيات كلها سوى "حدائق ويسمعون" ولذلك فقد قال في إعراب حدائق: بأنَّها بدل من مفازاً، ثم أنتقل بعدها إلى و"يسمعون" فقال: حال من الضَّمير في خبر إنَّ، ويجوز أنْ يكونَ مستأنفاً[32].

ومن خلال بحثي في التَّفسير الإعرابي للقرآن الكريم، وجدت أن الآيات مترابطة مع بعضها البعض من الوصف للجنَّة والنَّعيم للمتَّقين، بسياق متَّرابط ومتَّعارف عليه وبإعراب موضحاً ومفسِّراً، بل ومبيِّناً لمعانيها قاطبتاً، فالإعراب عنده تضمنَّ الآتي: إنَّ؛ حرف مشَّبه بالفعل والمتَّقين؛ خبر إنَّ المقدم، ومفازاً؛ اسمها المؤخر، والجملة مستأنفة، وحدائق؛ بدل مفازاً، وأعناباً معطوف على حدائق، وكواعب؛ معطوف على ما قبله، وأتراباً؛ صفة كواعب، وكأساً دهاقاً معطوفان على ما قبلهما[33].

وأمَّا عند الخراط في المجتبى، فعلَّلَ الإعراب فيها بقوله: حدائق؛ بدل من مفازاً وبدل كل من كل، جعلت هذه الأشياء نفسها مفازاً، فبيَّن السَّببيَّة في البدل، ثم انتقل الى آية البحث، وأمَّا تفسير الآية " كواعب أتراباً" فلم يذكر إعراب الكواعب فقط، وإنَّما ذكر أعْرَبَ أتراباً، بقوله: أنَّها نعتْ وكذلك إعرابه لكأساً دهاقاً؛ بأنَّها "دهاقاً" صفة لكأس، وهنا جاء بالصِّفةِ للكأس، ومن ثم جعل "لا يسمعون" نعت لحدائق[34].

وفي معجم التَّفسير اللُّغوي لكلمات القرآن الكريم، وجدتُ أنه عرف الكعب بأنَّه: العظم الناتئ في جنب القدم، عندما يلتقي هو والسَّاق، وهما كعبان؛ ولكل قدم كعبان؛ عن يمنتها ويسرتها ثم يأتي قول التَّعريف الصَّحيح لكعب الثدي بأنَّه: ثدي الفتَّاة وهو يكعب، كعوباً، وكعوبة، وكعابة وتكعب؛ تكعباً، بمعنى برز، وهذا خاص بالمضاف والمضاف اليه، ثم استدل بالآية القرآنية بقوله تعالى: "وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين"[35] وهنا حدَّد الكعب وفصله[36].

ومن خلال ما سبق من التَّعاريف والأقوال، ومن خلال أراء الاخرين استنتجت تعريفاً لغوياً ل "أتراباً" بأنَّها أتراب، وجمعها تُربٌ، وهي الأكوامٌ الترابيةٌ المتُّساويَّة، من التُّربِ.

رابعاً: مفهوم الكواعب عند المفسرين وغيرهم من أهل العلم:

الكواعب هي جمع، كاعبٌ؛ وهي النَّواهد، التَّي تَكَّعبتْ ثَدْيُها، وبأنَّها؛ كَالْكَعب أو كالفلكة [37]ولها تعَريف آخر، بوصفها بالنَّواهد، ولكنَّهُ من جهة أخرى نسبها الى وصف الشَّكل والنَّواهد والنِّساء وأمَّا في تفسير ابن عباس، وهو يُعَدُ من المفسِّرين القدماء فقال: بأنَّها جواري مُفَلَّكَات الثديين[38] وأمَّا في تفسير ابن كثير، ففسَّر اسم كواعب بالنَّواهد، والأثداء[39].

---

[31] النبأ:78/33.

[32] العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تح/ علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ب/ط، ب/ت، ج/2،1267.

[33] ط/3،1415ه، ج/1324، 1 مجموعة من المؤلفين، إعراب القرآن الكريم، دار النشر ودار الفارابي، دمشق، ط/4 /1410.

[34] الخراط، أحمد بن محمد الخراط، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426ه، 1/2006م، 4/66.

[35] المائدة:6/6.

[36] الجمل، حسن عزالدين بن حسين، مخطوطة الجمل- معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن الكريم، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط/1، 2008م، 4/66.

[37] الرازي، محمد الرازي، تفسير الفخر الرازي، مكتبة التوثيق والدراسات، بيروت، لبنان، م/1، ط545-544، 1/2005، 11/1887

[38] ابن عباس، عبد الله ابن عباس، تنوير المقابس من تفسير ابن عباس، جم/ مجد الدين الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/4، 2011م، 4/632.

[39] ابن كثير، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح/ مجموعة من المؤلفين، الفاروق الحديثة للطابعة والنشر، القاهرة، ط/1، 2000، أنظر 234/14، والهيثمي في المجمع، 579، حديث رقم، 318البيهقي في البعث والنشور 136. /7،

وقد روى الطبري بسند حسن، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قولهم: وكواعب بمعنى النَّواهد[40] وأمَّا عند الطَّنطاوي؛ فقال: إنَّ الكواعب؛ جمع كاعب، وهي الفتاة التَّي وصلت إلى سِّن البلوغ؛ وقد سميت بذلك بقوله: لأنَّها في تلك السِّن؛ تكعَّبُ ثديها، ومعنى تكعب أنَّهما يَسْتَدِيرانِ مع الارتفاع [41].

وأمَّا في محاسن التَّأويل، ففسَّر الكواعب بالشَّكل والوصف معاً؛ وَبيَّنَ أنَّ المقصود بقولهِ فلكتْ ثَديُهنَّ بمعنى استدارت؛ مع ارتفاع يسير[42] وقد جاء هذا القول في تفسير هذه الآية مطابق للقول والوصف، بل وبنفس المعاني ذاتهُا، في تفسير القنوجي[43] وأما في تفسير الجلاليين فقال: بأنَّها من التُّرب، فكواعبٌ في حدِ ذاتها، نسبتْ الى الاشكال، من التَّكعِيبِ، ومن المُكَّعَباتِ، ومن القباب أيضاً، لأنَّه يدخل فيها حتى القباب، لأنَّها مُكعبَّة ومقوَّسة ومُدوَّرة[44].

وقد فصَّلَ الشَّافعي في تفسيره، في حدائق الرُّوح والريحان والكواعب، وفرَّقَ في رأيهِ بيَّنَ الثَّديّ والكواعب في هذه الآية؛ وذكر في مجمل تفسيره لهذه الآية، أنَّ الكواعب لا ترتفع، لأنَّها في الأسفل، وإنَّما تَرتَفَع الأثداء[45] لأنَّها في الأعلى وهذا هو الأصح.

فالحقيقة التَّي أَوَدُ أنْ أنَّبهَ إليَّها حول هذا التَّعرف، أنَّه مكانة الثَّدي ووصفه مرتفعٌ ويكون في صدر المرآة، فكما أنَّهنَّ مرتفعات في أعلى الصدر، فمَّا علاقة كواعب الآية بهذا، فهذه الحقيقة الأولى وأمَّا الحقيقة الثَّانية: كواعب القدم، هي عند أسفل الرّجْلِ أو القَدم، وهي تكون عند أسفل ومنتهى السَّاق، فالنَّتيجة من هذا القول؛ أنَّهُ مفصلٌ وواضحٌ، ومبيّنٌ لمعنى الكواعب والثَّدي للمرأة وأنا أتفق معه في هذا القول والرأي، ولكنَّني أختلف معه في تفسيره لهذا الاسم بهذا المعنى، لأنَّ المعنى الكليَّ للآية، مختلف تماماً عن تفسيره الوصفي.

وفي البحث وجدتَ أنَّها سمّيت ووصفت "الكواعب" بأنَّها؛ الفتاة التَّي نَهَد ثَدْيها، وقد حدَّد النَّهدُ عندها "الفتاة" بأول شبابها[46] وأمَّا الشَّوكاني فبيَّن الكواعب من طريق التَّصريف والاشتقاق فجاءت الكواعب، من تكعب، تكعيباً، وكعوباً، ونهدتْ، تنهَّداً، ونُهُوداً والمراد من هذا التَّقسيم نساء كواعب؛ تكعبت ثديهن[47] وأمَّا رأيُ الثَّعلبي كما أورده زمنين في تفسيره، بأن المقصود بالكواعب النَّواهد، ولكنَّ في حقيقة وصفه لها برأيه جاءت حسب الصِّفة والشَّكل فقال: تكعبت ثَديُهُنَّ وبأنَّ واحدتها كاعب [48] وحتَّى المقصود بقوله: فَلِكَتْ؛ بمعنى صار ثديُّهنَّ، كالكعبِ في صُدورهن[49].

فكل ما سبق ذكره يدل على أنها فصلت من ناحية الاشتقاق، ويبيَّنَ أنَّ التَّكعيب جاء ذكر اسمه صفةً لِشَكْلِهِ، ولكنَّه أسقط التَّعريف النَّواهد وخصَّهُ بالنِّساء، وهذا مما شك فيه خلافٌ في المعنى والمقصود لما يقول؛ وأختلف معه في طريقة تفسيره لهذا الاسم، لأنَّهُ لم يعطي الاسم شُموليتُهُ ومعناه.

---

[40] ياسين، 4/584.

[41] طنطاوي، محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطابعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط/1، 1998م، 15/.245

[42] القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، محاسن التأويل، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1418ه، 9/.392

[43] القنوجي، محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني به وقدم له مراجعة / عبد الله بن إبراهيم الانصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ب/ط، 1992م، 15/43.

[44] الجلالين، 249.

[45] الشافعي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، اشراف ومراجعة/ هاشم محمد علي مهدي، دار طرق النجاة، بيروت، ط/1، 2001م، 31/8.

[46] الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ب/ط، ب/ت، 16/1423.

[47] الحنبلي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تح/ نور الدين طالب، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية- إدارة الشؤون الإسلامية)، ط/1، 2009م، 7/265.

[48] زمنين، محمد بن عبد الله بن زمنين، تفسير القرآن العزيز، تح/حسين بن عكاشة-محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط/1، 2002م، 5/85.

[49] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط/1، 1414، 5/445.

وبعضهمُ من ذهب برأيهِ الى وَصَفهِنَّ بالإناثِ ذواتيّ النَّواهِدِ، اللاتَّي بدأت بالظهور فِيهِنَّ وقد بَرَزَتْ أَثْدَاؤُهُنَّ، وانفردَ برأيه بتسميتِّهِ لهُنَّ بأنَّهنَّ الإناث، ولم يقل بأنَّهُنَّ النِّساء، أو بأنَّهنَّ القاصِرات أو الجَوَاريّ، ولكنَّهُ سماهُنَّ بالإناثِ وبأنَّهنَّ في سِنٍ واحدٍ[50].

ولم يختلف المفسر الزمخشري عن هذا الرأي حول هذه الآية فيقول: أنَّ الكواعب هنَّ اللَّاتِي؛ فلكت أثداؤُهُنَّ، وهنَّ النَّواهد[51] وقد سُميَّت الكواعب بالثَّديّ وبأنَّها ذات ثَدْيَيَنِ، ووصفت بالشكل والحجم بأنَّهما بَارِزَيْنِ[52]ولا أعلم كيف جاء بهذا التَّفسير، بالاسم والوصف أو التَّشبيه المخالف لها.

وقد وجدتُ غريب القول عند رأيٍ مفسرٍ، حول تعريفه للكواعب بطريقة، قد لا تُفْهَم بتاتاً قولهُ لأنَّهُ يقول: إنَّهُ لمن التَّسْهِيلِ أنْ جَاء معنى الكواعبَ: جمعُ كاعبٍ، وهي الجَاريةُ التَّي بَرزَ ثَدْيُهَا[53] فأيُّ تسهيل يقصده ويبينهُ.

وحتى عند المفسرين الجدد أمثال ابن عثيمين وهو يُعد من المفسرين الحدثين، والذي فسرها على ذات السِّياق كما عند غيره، ولم يختلف عمَّنْ سبقه من الأقوال، فعلى سبيل المثال؛ يقول: بأنَّ الكواعب؛ جمع كاعب؛ وهي التَّي تَبيَّنَ ثَديُها ولم يَتَدَل، بل بَرَزَ وظهر كالكعب، وهذا أكمل ما يكون في جمال الصدر[54] أيُّ تفسير هذا لهذه الآية القرآنية بهذا الوصف والخبر.

ومن خلال دراستي السَّابقة حول الكواعب، وجدتُ إنَّها عرّفت وفسِّرت عند أهل العلم على جانبين الأول: إمَّا قد تحدد باسمٍ معينٍ، وإمَّا أنَّها قد توصف بصفةٍ كالنَّواهد والأثداء في الصَّدر ومع هذا، فقد فسرت ووصفت بوصفٍ موسعٍ وشاملاً عن أقوال السَّابقين والأخرين؛ فمثلا عند ابن عاشور الذي بيَّن برأيه السببيّ والسردي عند الكل، في وصفِها لها الخاص بالمرأة، وتطرق الى الخُصُوصَّيةِ في تسميتها بالنَّواهد، فيقول: كُعِّبت من باب قَعَّد، وكعَّبتْ بتشديد العين، وتفكلت حتى صارت كالكعب في صدورهن[55] ولمَّا كان كاعبٌ، وصفاً خاصاً بالمرأة، ولم تلحقه هاء التَّأنيث فقد جُمِعَ " كاعبٌ "على وَزْنِ فَوَاعل، وأكَّدَ بأنَّ السَّبب في كَوْنَها كَاعِبٌ بسبب تكعبَ ثَدْيُها وصار كالكعب؛ بمعنى اسْتَدَار وَنَتَأ[56] وفي الحقيقة فهو بعيد عن المسمَّى؛ لأنَّهُ نَسب إلى غير الاسم وفسرهُ بالثَّدي، وهذا بعيد عن المعنى في اسم كواعب.

وللعلم فأنَّ أغلب الأقوال في التَّفاسير عند بعض المفسرين بل عند الغالبيَّة منهم، وقد أكدتُ ذلك من خلال سردي لِمَّا قالوا في تفاسيرهم، بأنَّهم نقلوها كما هي عليه عند من سبقهم من المفسِّرين، من دون أيَّ قيد أو شرط أو تَحَقُّق، وظَلت كما هي عليه متداولة عند أغلب المفسِّرين منذ تلك العصور الى وقتنا الآن في الوقت الحاضر، وهم يقولون بها ويدوّنونها في كتبهم على أنَّها آرائهم الخاصَّة؛ هي في الواقع متكررة عن السَّابقين.

ووجدتُ عند بعض المفسِّرين؛ من أسردَ برأيه وتقاسيمه لمعانٍ كثيرة، وتعاريفٍ متفاوتة وصفات جمَّا، لأسماء الكواعب وجعلوها إلى قولَيْن وهما:

الأول: جاء الاستدلال الأول على تعريفهم لها بالجارية، لأنَّ حقيقة هذا القول قد نسب إلى التَّفسير المنسوب لابن عباس.

---

50 القرطبي، الامام محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م/ج محمد الحفناوي- محمود عثمان، دار الحديث، القاهرة، 2010م، 151.

51 الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتب العربي، بيروت، ط/3، 1407ج، 4/690.

52 م، ك، ع، 2008 الجمل، حسن عزالدين الجمل، مخطوطة الجمل، معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ب/ط، 4/66ب،

53 ، وحاشية 19/180. نقلاً عن القرطبي 11/518، 2009الصابوني، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مجمع البحوث الإسلامي، الأزهر، مصر، 4/285الصاوي.

54 العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، تفسير جزء عم، إعداد وإخراج/ فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض ط/2، 2002م، 34-35.

55 القنوجي، محمد الصديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، م/ق/خ، عبد الله الانصاري، صيدا، بيروت، 1992 م، 15/ 42.

56 ابن عاشور، محمد الظاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984ج/30م، ص44-45 .

الثاني: استدلوا بأنَّه إذا جاء تعريفها بالنَّواهد، فينُسبَ هذا القول إلى تفسير الضَّحاك[57] ومنع هذا فإنَّ التَّقسيم السابق والاستدلال عند الماوردي جعلني، اكتشفتُ أنَّ سبب أصل التَّسمية، جاءت أولاً: عن طريق المفسِّرين القدماء، أمثال ابن عبَّاس والضَّحاك وغيرهما، ويعود السَّبب في هذه التَّسميات بالجارية والنَّواهد للكواعب للمفسِّرين القدماء.

وهناك قول مختلف تماماً عن النَّواهد والكواعب والجارية، أو من ناحية تحديد السِّنّ أو العمر لهنَّ، فقد وجدتُ من خلال مطالعتي عنها بشكل مكثف طوال فترة البحث، من خلال الكتب ذات الصلة في الموضوع، بأنَّ الاختلافات حول تسمية الكواعب، بأنَّهُنَّ القَّاصرات، لأنَّهُ لم يعطي لهنَّ سنٌّ محدَّدُ[58] وقد بيَّن هذا القول القنُّوجي في تفسيره عندما قصد بأنَّهُنَّ القَاصِرات بالسِّنِ[59].

وهذا الرَّأي موجود حتَّى عند المفسِّرين القدماء كأمثال ابن كثير وغيره، وقد اتَّفقَ معه قول الصَّابوني في صِغْر السَّنِ والقاصرات، ولكن في الحقيقة في الاختلاف عندهم، يتمثل في معرفة الاسم وأصله وتعريفهُ، حتى يُؤدِّي في النِّهاية الى معرفة أصل التَّسمية تأصيلاً، لأنَّ الفتاة القاصِرة لها مدلولات لفظَّية ومعرفيَّة كثيرة *.

وقد عرفت "كواعب" من النَّاحية الوصفيَّة لها، بأنَّها الفتَاة التَّي قد ظَهَرَ وَبَرَزَ ثَدْيُها، ولم يَتَدَلَلُ، بل إنَّ البُروز والظُّهور كالكَعْبِ؛ ثم يختتم قوله: بأنَّ هذا أجمل ما يكون في النِّساء جمال الصَّدر[60] فأيُّ تفسير هذا الذي يفسر آية قرآنيةً، ويوصف ويشبهه بهذا الأسلوب وبالقول المسرف الذي لا يليقُ مع كلام الله ومقامه العظيم.

وأما في التَّفسير الواضح فقد فسرت "وكواعب أترابا"[61] بتفسيرٍ واحدٍ للآية كلها، وفسَّر الإسميين معاً، فقد شبَّههنَّ بأنَّهُنَّ نواهدٌ مُسْتَوِيَةٌ في السِّنِ [62]ولم أعلمُ كيف النَّواهد المسْتوِيَة في السِّن عنده مع العلم؛ بأنَّ الأعمار للإناثِ قد تكونُ مُسْتويَّةً، وهذا أمرٌ مقبولٌ لا بئسَ فيه؛ ولكن الأجسام ليست متحدة ولا متساويَّة، بل تكون مختلفة عن السِّن في الشكل والحجم مثلا، وهنا يظهر التَّضاد في التَّفسير والوصف.

ولم ينتهي التَّفسير لها بالوصف والتَّشبيه والصِّفة، قد وجدتُ من أسرف في رأيه حولها ووصفها بوصفٍ دنيوي شهوانيٍّ، في تفسيره فقال: التَّمتع بهذا الصِّنف من النَّساء، أملُ النَّاس بالدَّنيا[63] فكما قال: إن هذا أملُ الناس بالدنيا، فقلتُ إذا كان هذا أملُ الناس في الدنيا؛ إذاً ما علاقتها "الآية" بالآخرة؟ وبمقام المتُّقين مثلاً؟ وإذا كان لا يقصد بها الدنيا؟ فأيُّ تَمتُّعَ يقصد؟ وأيُّ متعةٍ في الجنَّة التَّي يُشبِهُها؟ وأيُّ شهوةٍ ينتظرها العبادُ في رأيه؟ وأيُّ صنفٍ من النِّساءِ يكنَّ؟ وأيُّ متَّقين يتخيلونهنَّ؟ فكل هذه الأسئلة التي أورثُها، فجوابها واحد؛ يقر بوجود شُبْهةٍ في تفسير هذه الآية عند كل من فسروها على القول والنَّمط المسرف.

ومع هذا الاختلاف حولها من ناحية التعريف الكلي لها ولمعناها، فقد يستخدم المعنى اللَّغوي في تعريفها، ولكنَّهُ بعيداً عن المعنى الحقيقي لها، فيكون هنالك خلطٌ بيْنَ الاسمِ والمعنى في تفسيرها، فحقيقة اسم كواعب "فَلَكَ" ثم وصفهنَّ بأنَّهنَّ أصحاب ثدي فَلِكَتْ وفَلَكَ الثَّدي: بمعنى انْتَفَاخَ ثديُ البنتِ واستَّدارَ، ويقصد أنَّه، مستديرٌ ُمدَوَّرٌ ومُنْفَتِخٌ فَفَلكتْ الفتَّاةُ فهيَ فالكٌ[64].

---

[57] الماوردي، علي بن محمد الماوردي، النكت والعيون تفسير الماوردي، م/ع، عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 6/188.

[58] القرماني، عبد الحي القرماني، السهل المفيد في تفسير القرآن المجيد، تح/ عمر عبد السلام السلامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، 3/.538

* القاصر هنا أي التي لا تصلح أن تكون زوجة، لأنها صغيرة بالعمر، وسميت بالقاصرة: لأنها ليس مكتملة الأنوثة لصغر سنها، لأنَّها بنت صغيرة ولأنها لا تتحمل أن تكون ربة؛ بيت ولا تعي ما يقال لها تماماً كزوجة، رفيق قاسم، اساليب التفكير العلمي، مركز الدراسات والبحوث، عدن، ق/ن، 2006، 28.

[59] القنوجي، 15 /42.

[60] العاصمي، عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن، تفسير القرآن العظيم "جزء عم"، دار القاسم للنشر، السعودية، ط1، 2009م، 11.

[61] النبأ: 78/33.

[62] الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف الخطيب، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، 1964م، 729.

[63] الحجازي، محمد الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، ط10، 1413ه، 3/813.

[64] مجموعة من المؤلفين، 752.

وقد ذكر هذا القول في الاستدارة في التَّفسير الواضح، ولكنَّهُ زاد عن بذكره أنَّ كاعب يقصد بها الفتاة التَّي استدار ثَدْيُها[65] وقد وصف هذا القول؛ بأنَّ نَهْدَ الثَّدي للكاعب، بأنَّهُ من أوصاف المرأة المرغوبة [66].

ولكنَّني من خلال المتابَعة والتَّعمق في التَّفاسير حول هذه الآية، فهناك رأي يثبتُ ويُبَيِّنُ ما قُلتهُ حولها، بأنَّها فسرت تابعاً؛ لما قيل فيها عند من سبقهم من المفسِّرين مسبقاً، ومن دون النَّظر الى المقصود فيها "الآية" سواءً في الاسم أو في المعنى، ففسِّرت "كواعب" على هذا القول: بأنَّها نساء فلكت ثديهن[67] ولكنَّ الاختلاف مع غيره في التَّعريف، لأنَّهُ لم يقل بأنَّهنَّ الجواري، ولم يقل بأنَّهُنَّ النِّساء "فلكات ثديهن"، كما ذُكرتْ عند غيره مسبقاً، فالتَّعدد المغلوط بسبب عدم وجود مصطلح تعريفي واحد صحيح، بحيث يَبحثُ عن أصل التَّسميَّة لها من اللُّغة العربية، ولكي يتوصل الى المعنى الحقيقي لها، ولكن مما يُؤْسفَ لهُ فقد جعل من هذا الاسم، يأخذ عدة أوصاف جسديَّة وتسميات مسميَّات نسويَّة فقط، فأفقد اسمه وصفاته ومعناه الأصلي وقيمته.

فالعجيب في الأمر في أغلب كتب التَّفاسير، عندما فسرت هذه الآية جزافاً وتبعاً حتى أنَّ تفسيرها، ينظر له بعين الشَّيء الغير مقبول لا دينياً ولا عقليَّاً، فلا يمكنُ أن أقبلَ مثل هذه الأقوال أبداً، لأنَّهُ وجوباً لابَّد من معرفة الأهمية لهذا الكتاب وإلى التَّنبيه بمقام الله فيه، وكذا بالتَّذكير بهذا المقام العظيم، وكان لابَّد عليهم من الرجوع الى أصل الاسم، ومعرفة اسمه ومعناه وحقيقة مقاصده، أو التَّروّي لكي يختار التَّفسير المناسب له، وتفهم الآية فهماً قرآنياً كلياً ولكي يتناسب مع مقام الذَّات الإلهيَّة عموماً، ولكنَّها فُسِّرت بهذا الاسلوب في أغلب التَّفاسير التي ذكرت الفاظاً مغلوطة، وقد سردتُّها بحزنٍ عميقٍ، وتحسَّرتُ لما آل إليه التَّفسير القرآني من نقصٍ وقصور في معانيه، والتَّي حقيقتاً لا يمكن أن تُقال أو تذكر حتى عند الحديث الجانبي بين عموم الخلق فكيف بهم فسَّروها على ذاك النَّحو وبتلك الطَّريقة الغير معقولة.

ولكنَّني وجدتُ من خلال دراستي؛ أنَّ التَّفسير في المعنى والاسم لكواعب، قد فسَّرت من قبل أغلب المفسِّرين من النَّاحية اللُّغوية الاشتقاقيَّة، وأغلبها على هذا النَّحو، كواعب جمع ومفردها؛ كاعب، وبأنَّها الجارية؛ ولكنَّ الأغرب من هذا كله؛ هو تحديد العمر لهنَّ من قبل المفسرين لها، ولم يوضَّحوا كيف نسبوا إليَّها هذا التَّعريف في تفاسيرهم، ولا أعلم كيف فسِّرت "أترابا" بهذه الصِّفات ولا أدري إلى أيُّ وجهةٍ نُسبتْ، أو إلى أيُّ اسمٍ ومعنٍ قُورنتْ، ولكن ربَّما أنَّها فسِّرت بحسب تحليلي من خلال أنفسهم، ومن دون الرجوع الى أصل التَّسميَّات والمسميَّات في المعاجم واللُّغة.

ولم يكن تفسير الكواعب عند أغلب المفسرين تفسيراً واحداً، بل بالعكس من ذلك فقد بتفاسير مختلفة وبأقوال متفاوتة، وفي الحقيقة وجدتُ أنَّ بعضها قد يكون بعيداً تماماً عن الاسم للكواعب، والبعض الآخر في الحقيقة لم يتطرق الى تعريفه، أو حتى الى التَّعرف على أصل الاسم أو لذكرهُ، لا من باب التَّفسير القرآني، ولا حتى من باب المعاني.

ومن خلال كل ما سبق ذكره من التَّفاسير السَّابقة، ومن خلال التَّعريفات المذكورة آنفاً أستنتج منها تعريفا لُغويَّ بأنَّ الكواعب: عبارة عن أكعابٍ مكعبةٍ من قبابٍ مدورةٍ من ترابِ.

وأمَّا التَّعريف في الاصطلاح: فأنَّها كواعب من تراب، مكعبَّةٌ ومرتفعةٌ ومتوسطةٌ وسط الجنَّة، وهي خلابة بلونها التُّرابي، لتوسطها اخضرار الجنَّة، فهي ساحرة المناظر، جذَّابة للنَّاظر بأشكالها المكعبيَّة، والترابيَّة المدوّرة[68] وهذا هو المعنى والمقصود بالآية.

خامساً: مفهوم أترابا عند المفسرين وغيرهم من أهل العلم:

---

[65] الحجازي، 3/809.

[66] عزت، دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ب/ط، 1383ه، 5/407.

[67] البيضاوي، ناصر الدين عبد الله البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، بيروت، ط1، ب/ت، 5/281.

[68] قاسم، 10.

اختلف أهل العلم من المفسِّرين، في تفسير قوله تعالى: "أتراباً"[69] الى أوصافٍ قد لا تعدُ ولا تحصى، ولكنَّني هنا لستُ أبحث عن خلافٍ أو أُظهرُ الفرقةَ عندهم، فهذا ليس مقام بحثي ودراستي، ولكنَّني ابحث عن إظهار حقيقة التَّفسير لها وأصل الأسماء فيها وتوضيح المعنى وأُبينُّ ما أُبهمَ في حقيقة تفسيرها ومعناها.

فأتراب الشيء: وضع عليه التُّراب فَتترَّب أي تلَّطَخ بالتُّراب، وتَّربتُه تتْريباً، وتربت القرطاس، فأنا أتربهُ وتَتَرَّب بمعنى: لَزَقَ بهِ التُّرابُ وتَتَرب فلان؛ بمعنى: تلَّوث بالتُّراب[70] وقالوا: بأنَّهنَّ الجواري المستوِيات بالسِّن[71] المحدد بثلاثٍ وثلاثينَ سنةً[72] وكما أظن بأنَّ هذه التَّفاسير قد أخذت من تفسير ابن كثير حول أترابا فيقول: أنَّ معناها في سنٍ واحد [73].

وقد وجدتُ من خلال دراستي هذه حقيقة واضحة، تمثلت بأنَّ هنالك أغلبيَّة عظمى من المفسِّرين سوءً من القدماء أو من المحدثين أو من المعاصرين أو من غيرهم، الذين لم يتطرقوا إلى تفسير هذه الآية القرآنية بَتَاتاً، لا من بعيدٍ ولا من قريبٍ.

بل إنَّ بعضهم تركها كما أنَّهُ لم يراها؛ ومن هؤلاء المفسِّرين على سبيل المثال، الإمام الحسن البصري، وهو من التَّابعين والبعض يجزم ويعَدُهُ من الصَّحابة، حيث أنَّهُ اكتفى في تفسيره لهذه الآية الكريمة، بذكر الآيات القرآنيّة التَّي وصفت مكانة المتَّقين، وبيَّنتْ منزلتهم الرفيعة والعالية في الجنَّة، ومع هذا لم يكتب عن تفسير هذه الآية؛ أيَّ شيء آخر تماماً، وإنّما اكتفى بسرده للآيات القرآنية عن المتَّقين عموماً[74].

وحتى عند الامام المفسِّر الفراء، الذي اكتفى بذكر المقام الرَّباني في الأخرة، ومن ثم علَّ بأنَّ هذا الفوز جزاء لهم، ولم يفسر الآية ولا محتواها[75] وحتى اسم أترابا يطلق على الخلان والرّفاق، والمقصد منها الزوجات[76].

ويطلق اسم أترابا على الكمال والثُّلاثُ؛ في الخِلْقَة حسناً، وبَهَاءً، وشباباً بمعنى؛ أنَّهنَّ خلقنَ على صورة من الكمال والجمال...[77]

وحتى في تفسير الاحكام للَّجصَّاص، لم يُبيِّن في تفسيره لهذه الآية لا في الاسم ولا في المعنى، وإنَّما اكتفى بذكر السُّور التَّي قبلها والتَّي بعدها ولم يذكر معناها بأي شيء، لأنَّهُ حسب رأيهِ أنَّ الفواكه من الرُّطب والرُّمان ليست في الجنَّة، معللاً برأيهِ أنَّ الشَّيء لا يُعطف على نفسه إنَّما يُعطف على غيره، وهذا ظاهر الكلام ومفهومه عنده، لأنهُ اشترط أنْ تقومَ الدَّلالة على أنَّه انفردَ بالذكر، حتى وإنْ كانَ من جنسهِ لضربٍ من التَّعظيم[78].

وهنا إشارة منه يُفْهم منها أنَّ الاسم إذا ذُكر في القرآن وَبُيِّنَ بالدَّلالة الكافية، فيذكرُ من بابِ التَّعظِيمِ وهنا لَفْتَةٌ تَحْذيريةٌ، يجب عند التَّفسير للآيات القرآنيَّةِ أو شرح معانيها، لابُّد من التَّعظيم في ذكر مفرداتها وبيانِها ومَقَامها.

---

[69] النبأ: 78/33.

[70] ابن منظور، ط/ ب/ت، **1**، 424-425.

[71] الشافعي، 31/8.

[72] ابن عباس، 632.

[73] ابن كثير، 234/14.

[74] البصري، على بن محمد البصري، النكت والعيون تفسير الماوردي، م/ع، عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 6/188.

[75] العتيبي، عمر بن سليمان الأشقر العتيبي، الجنة والنار، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط/ 7، 1998م، 247.

[75] العتيبي، عمر بن سليمان الأشقر العتيبي، الجنة والنار، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط/ 7، 1998م، 247. *

[76] الفراء، يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، تح/ مجموعة من المؤلفين، دار المصرية للترجمة والتأليف، مصر، ط/ 1، 1983، 3/227-228

[77] الخطيب، 16/1423، الخطيب، 16/1423.

[78] الجصاص، أحمد بن على الجصاص، أحكام القرآن، تح/ محمد صادق قمحاوي، دار إحياء الكتب العربي، مؤسسة التاريخ العربي، 1992م، 5/370-371.

وأما عند المفسِّر الرَّازي فلم يفسر في هذه الآية، إلا اسم الكواعب فقط، ولم يتطرق لاسم أترابا بتاتاً[79] وهذا مما يؤكد بأنَّ هنالك غموضٌ والتباس، في عدم تحديد الرؤية الفكريَّة حول المعنى الإجمالي لتفسيرها، في عدم فهم مداركها ومقاصدها وأسماءها، وأمَّا الشَّوكاني فحدد أتراباً بقوله: هنَّ الأقران بالسِّن[80] ووردَ عند زمنين[81] وأمَّا عند البَغوي؛ فذكر أنَّ واحدتها كاعب[82].

وكل هذه الآراء والتَّفاسير والمعاني والأقوال موجودة، ومتداولة حتى عند القدماء مثل المفسِّر الزَّمخشري فيقول: بأنَّ أترابا أيَّ: اللِّداتُ[83] واللِّدَاتُ المُتَساوياتُ، وهذا القول صحيح من الجانب اللُّغَوي، لأنَّ المراد منها التَّساوي بالشَّكل وغيره، وليس يقصد بها النِّساء وقيل: وصفُوهُنَّ بصفاتٍ يحبونَّهُنَّ، وأنَّهُنَّ مُتَقاربات في الاسنان[84] وهذا مما يجعل المعنى بعيد عن حقيقة المسمى والأصل.

وقد وافق بعض من المفسِّرين القدماء، مع رأي المفسِّر الصَّابوني حديثاً، فقد فسَّروها تفسيراً لغوياً، ولكنَّهُ أضاف اسمَ وصفةُ ووصفَ الكواعب عنده بجمع كاعب؛ وهي الجارية التَّي برز ثَدْيُهَا[85] وهناك من أضاف تحديد السِّنِ في تفسيره لها، ولكنَّهُ لم يتطرق الى النَاحية المعنى الآخر كالتَّساوي بينَّهنَّ، وذلك بتحديده لهنَّ في سنٍ واحدٍ كا للُّدُات[86].

وأما عند المفِّسر الواحدي في تفسيره لم يفسّرها كآية، وكأنَّهُ لم يراها أو يذكرها ولم يرى لها أيُّ معنً في تفسره، ولكنَّه اكتفى بذكر الآيات التَّي قبلها والآيات التَّي بعدها فقط [87] ولكنَّ ابن عاشور في تفسيره قال عنها: بأنَّ الأتراب: جمع تِرب بكسرٍ فسكون ويكون بالمُساوي غيره في السِّن، ثم يَنْسُبُ هذا الاسم "أترابا" في تعريفه، بأنَّها تطلق كثيراً على الإناث[88] ولا أعلم من أين جاء بهذا الجزم والقطع في حكمه، على هذا الاسم بهذا المعنى والخصوص.

ولكن قد تكون الحقيقة المُشَبَهَةُ، أنَّ بعضهم يُبينها من باب التَّشابه، أو ربَّما من خلال الاسم أو التَّشكيل اللَّفْظِي، وهذا يعدُ تصوراً في تفكيره وليس تفسيراً للآية، ولا توضيحاً منه في مجال القرآن الكريم، ولكن في الغالب ما يكون الأمر بعيداً كلياً عن المعنى، أو بعيداً عن الاسم الحقيقي وأصْلِهِ الحقيقي.

وأمَّا في مختصر التَّفسير لابن كثير عند الصَّابوني، فقد بيَّن أنَّ أترابا معناها في سنٍ واحدٍ ولكنَّهُ؛ قصد بهذا التَّفسير تمام الآية؛ في قوله تعالى: "عرباً أتراباً" [89]وفسر معناها الكلي بأنَّهنَّ حوريات بسنٍ واحدٍ، فتفسيره لها بهذا القول البعيد والغير صحيح من ناحية النِّساء؛ مع أنَّهُ لم يتطرق لتفسير أترابا، إلا مع ذكره لاسم الكواعب بعبارة واحدة؛ أنَّهُنَّ الكواعب والنَّواهد[90].

---

[79] الرازي، 1887.
[80] البيضاوي، 5 /281.
[81] زمنين، 5/ 85.
[82] البغوي، الحسين ابن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، تح/ مجموعة من المؤلفين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط/4، 1997م، 8/316.
[83] الزمخشري، ج 4/690.
[84] السمين، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدايم، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تح/محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1996م، 3/402.
[85] الصابوني، 11/518 نقلاً عن القرطبي 19/180، وحاشية الصاوي، 4/285.
[86] حجازي، 811.
[87] الواحدي، 417.
[88] ابن عاشور: 44/30.
[89] النبأ: 37/56.
[90] الصابوني، 11/518.

وأما عند الطَّنطاوي؛ فقد بيَّن أنَّ "أترابا" جمع ترب، بكسر التَّاء وسكون الرَّاء وقصد به المساوي لغيره في السِّن، وأكثر ما يطلق هذا اللَّفظ على الإناث[91] متفق برأيه مع ابن عاشور تماماً لفظاً ومعنً، وأما القاسمي فقال: بأنَّ أترابا واحدهن ترب، وهنَّ المتساويات في السِّن[92] مع صاحبتها [93].

وقد يأتي تعريف الأتراب كدليل على أن المقصود به هو التُّراب، فالأتراب جمع تَرِبْ بكسر فسكون: وهو المساوي غيره في السِّن، وأكثر مما يطلق على الإناث، كما يقال: هو مشتق من التُّراب لأنَّهُ حين يولدُ المولود يقع على التُّراب وهذا المثل الأول، وأما المثل الآخر، لأنَه التُّرب ينشأ مع ولدته في سِنِّ الصِّبا يلعب بالتُّراب[94].

وقد ذكر الإيباري في تفسيره عنها نقلاً عن الامام الرازي فيقول، أمَّا قول الرازي ففصَّل حول المعنى التُّرابي بقوله: تَربْ فمعنى ترب؛ افتقر كأنَّهُ لصق بالتُّراب...وأتربَ استغنى صار له مالٌ بقدرِ التُّرابِ والتُّرابُ: تُرابُ الأرض، والتَّيْربُ والتَّيَاربٌ، والتَّوَرابُ، وريحُ تُربةٍ تأتي بالتُّرابِ[95] وهذا مما يزيد إثبات ما أقول.

فكل هذه المدلولات السَّابقة والاشتقاقات الصريحة للاسم، جعلتني أبحثُ فيها بعمقٍ ودقةٍ وبدراسة وتمحيص دقيق، وذلك لمعرفة حقيقة هذا الاسم "أترابا" وأصله وما يقصد به ولكن الغريب في الأمر، أنَّني وجدتُ من خلط في معناه واسمه وفي أصل تسميته، بل وتشابه الأمر عليه لكثرة الامثلة فيها عن النِّساء فقط، لأنَّهُ لم يتَطَرَّقَ الى الاشتقاق اللَّفْظي؛ أو رُبَّما فهمت بالمقايسة بسبب الاسم والشَّكل معاً، وبحسب ما قيس على هذه الآية قول تعالى: "عُرباً أتراباً"[96] ولكنَّهُ في الحقيقة لم يجزم فيها لا بالمعنى، ولا بالاسم عنها بشيءٍ يفيد حتى بالفائدة، وإلا لماذا لم يقول دلالات واضحة عنها "أترابا" وإنَّمَا صَرَّحَ بأنَّها مشتقةٌ من الترائب؛ لتَشَبُهِهَا في التَّساوي في التراب ولطالما، بأنَّها ضلوع الصَّدر عنده؛ فهي إذاً متساويةٌ حسب رأيه؛ فَيُجَوزُ بأنَّ يكونَ وصْفَهُنَّ بالأترابِ، نسبة لِتَسَوّيِهِنَّ بالسنِّ[97] أو لأنَّهنُّ متماثلات في العمر[98] فكلهم يتحدثون في العمر والسِّن عن الآية، ويفسِّرونها من دون الرُّجوع، إلى أصلها أو إلى معناها الحقيقي المقصود.

وأما ابن عاشور فلم يخرج عن سابقيه في القول، فقد أسرد عن أترابا ويفسِّرها، بأنَّ المقصود بها كما في المعنى عنده، لزيادة الحسن؛ بحيث لا تَفُوتُ* واحدة منْهنَّ عن غيرها، فلا تَكونُ النَّفس أمْيَلُ الى الأخرى منها؛ فتكون أقل جمالاً، وسُرَّةً في نظر زوجها، ثم يعودُ الى الوصف للنِّساء، ويُجِّوزُ مرةً أخرى، بأنَّ الوصف رُبَّمَا أنَّ يكون بالنِّسبة بَيْنَهُن، وبيَّن أزواجهن لأنَّ ذلك أحب الى الرَّجال في عادةِ أهلُ الدنيا، ثم يذهب في رأيهِ الى أبعدَ من ذلك، فيذكر أنَّهُ بسبب وجود التَّوافق عندهما، والتكافؤ بينهما "الزوجين" حسب رأيهِ، تكون أحلى المعاشرة[99] وهذا لا يستوعبه العقل ولا المنطق ولا يُقْبَلُ بهِ كقولٍ.

فهذا التَّعريف فسرها بالتَّساوي في السِّن، ولكنَّه نَحَا في تفسره لها، بوصفها بالجواري وهنا أختلفُ معه في ذكره بالمعنى بأنَّهُ للنِّساء، وأمَّا التَّوحد والتَّساوي فهو صحيح، ووجدتُ في رأي آخر أنَّ المعنى ليس بالسِّنِ؛ ولا بالعُمْر، ولا

---

[91] طنطاوي، 15/.245

[92] القاسمي، 9/392.

[93] المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/1، 1946م، 15/.30

[94] ابن عاشور، 30/44.

[95] الأيباري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سحل العرب، ب/ط، 1405، التاء، 8/.83ه

[96] الواقعة: 46/37.

[97] الحنبلي، 7/265.

[98] القرماني، 538.

*بمعنى لا تفوق الواحدة الأخرى، لا بجمالها ولا بحسنها، فهي جميلة حسناء، كل جل الاوصاف فيها.

[99] ابن عاشور، 30/44-45.

بالبنات، وإنَّما خصَّها بتعريف آخر مختلف عن سابقيه كوصفه؛ للصَّدر، والثَّدي، ولكن بالشَّكل المفصَّل بالوصفِ بقولهِ: مستديرٌ ولم يَتَهَدَّل[100].

وقد أضاف الى أقوالهم قول ابن عثيمين، الذي فسرها بوصفٍ للجواري فقال: وأترابا: بمعنى على سن واحدة، لا تختلف إحداهن عن الأخرى كبراً، كما في نساء الدنيا، لأنَّها لو اختلفت إحداهن عن الأخرى كبراً في السِّنِ، فربما تختل الموازنة بينهما وربَّما تكون إحداهن محزونة إذا لم تساوى الأخرى، واختتم قوله بالقول لكنَّهنَّ أتراب[101].

فلا أعلم ما السبب الذي جعلهم يجزمون بهذه الأوصاف، ويتجرؤون بهذه الألفاظ بأنَّ المقصود بهذه الاسماء في الآية الإناث، من دون الرَّجوع إلى أي مرجعيات في اللُّغة أو لمفردات لغويَّة حتى يفهم منها، أن المقصود منها الإناث أو الجواري أو النِّساء، أو حتى بالرُّجوع لمعانٍ تتضمن صريح وجوهر مضمون الاسم، ليفهم منهم حقيقة ومضمون ومقاصد الآية، كما أقروا في رأيهم المقيت والعقيم والمذموم.

وأظنُ أنَّ سبب عدم وجود الاسم والمعنى الصحيح، لاسم "أترابا" بسبب أخذهم أقوال بعض القدماء من المفسِّرين الذين تداولت آراءهم إلى يومنا هذا، من دون الرُّجوع الى أصل الاسم أو المعنى الحقيقي له، وتناقلتْ وتداولتْ تلك التَّعاريف على أساس إسناد أقوال أهل العلم من الفقهاء والمفسِّرين عبر التَّاريخ كالتَّالي:

الرأي الأول: يقصد بها الأقران واستَّدلوا برأيهم الأول هذا بالتَّفسير المنسوب إلى ابن عباس.

والرأي الثاني: إنَّهُ يُقصد بها الأمثال وأثبتوا برأيهم هذا إلى قول مجاهد.

الرأي الثالث: يقصد بها المتَّصافيات وأثبتوا برأيهم هذا إلى قول عكرمة.

الرأي الرابع: يقصد بها المتآخات وأثبتوا بهذا القول إلى السدي[102] ومن هنا جاء النقل والتَّدوين حسب ما فسر عند من قَدِمَهُم، وهذا ما أجزم به عنهم.

ومنهم من له رأيٍ مخالفاً تماماً لمن سبقه، بأنَّ جمع بين المقصود بالكواعب والأتراب حسب مضمون فكره، بأنَّ الله تعالى، يعيدُ النِّساء الصَّالحات شباباً، فليس بينهنَّ عجوز[103] بعد أنَّ كنَّ كَهُولات وهَرِمَات وكبيرات السِّن فإنَّهنَّ بنظره، يُصْبِحْنَ أبكاراً، واسم أترابا، يراد به الْعُربِ بأنَّهُنَّ الْغُنْجَات الْمُتَحَبِبات لأزواجهن[104] فهذا إثبات الالتباس في الوصف بين المعنى والوصف في تفسير هذه الآية، لأنَّ الخطيب وصف تفسير آية اخرى في تفسيره لها، وعرَّف الأتراب بالنِّساء وبأنَّهنَّ المتماثلات في الخلقة حسناً، وبهاءً، وشباباً...وبهذا يعني أنَّهنَّ خُلقنَ على صورة من الكمال ليس بعدها غاية [105].

فكل ما قيلَ أو فُصِّل عنها، يدلُ على شَتَاتُ الرَّأيّ وشرودهِ نحو النِّساء، لأنَّهم وصفوهِنَّ وَوَصْفوا أشْكَالِهِنَّ وبعضهم يصف أترابا بالحوريَّة فيقول: بأنَّهُنَّ طاهراتٌ من جميع عُيُوبِ نِساء الدنيا، فلا حيض، ولا نفاس، ولا دمامة خَلق ولا سوء خُلق[106] وهنا أظنُّ أنه خَلَطَ في تفسير معنى الآية بآية اخرى.

---

100 الزحيلي، الزحيلي، وهبية الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد التنزيل، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط/1، 1415-1994م. 584/.

101 ابن عثيمين، 35.

102 البصري، 6/188.

103 الشنقيطي، محمد الأمين المختار، أضاء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ب/ط، 1995م، 7/521

104 العتيبي، 247.

105 الخطيب، 16/1423.

106 سابق، السيد محمد سابق، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1/302.

والبعض منهم يستَّدل ويكتفي، بأنَّ الآية فيها مقام المتَّقين بالفوز، فمقام الجنَّة ليس فيه ميلٌ ولا إسرافٌ بتاتاً فيقول: بأنَّ هذا من وصفِ الجنَّة[107] وهذا الذي أتفقُ معه، من ناحية المقام والمكانة وقد وضَّح بأنَّ؛ هنالك فرق بين إعداد مكانة المؤمنين، وفرق بين إعداد مكانة المحسنين[108].

وكما قلت مسبقً سيضلُ بل وسيستَمِرُ الاختلاف فيما بينهم، حول الاسم والمعنى لها وسوف تظل الاقوال والآراء كما هي عندهم، حتى في الوصف كذلك لأن أحدهم قال: بأنَّ المقصود بها أشجار ونعيم الجنة [109].

وقد حالوا أن يتطرقوا لِمُسَمَّاها من ناحية السِّياق الاعراب كقولهم: امْرأةٌ عَرُوبٌ شريطة أن تكون مُتَحببة الى زوجها، وذكر قوله تعالى: "عربا أترابا"[110] بمعنى متحببات الى أزواجهنَّ فلمَّا كان الْمُعْربُ للكلام، كأنَّهُ يتحببُ الى السَّامع؛ بإعرابهُ سمِّيَّ إعراباً[111].

وقد وجدتُ أن أقوال بعض المفسِّرين مختلفةً تماماً، عن الاسم وقد تكون واضحة لمعنى الجنَّة ونعيمها، ولكنَّها غامضةٌ في توضيح الاسم والمعنى والمقصود بها، فوصفت على نحو الأحاديث وفسَّر الآية الكريمة بقوله: هي للجنان وبأنَّهنَّ معدات للأخرين من عموم البشر من المؤمنين، وفي تلك الجنأَّت قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" إنَّ في الجنَّة ما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر..[112]وفيهنَّ ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، وأهلها في غاية الرَّاحة، والرّضا، والطَّمأنينة وحسن المأوى، حتى أن كلاً منهم، لا يَرَى أحداً أحْسن حالاً منه[113] فقلت كما قيل؛ فمن أين تأتي صفات الكواعب والجاريات، وغيرها من الأوصاف؟[114].

ومن خلال البحث في الدارسة التّي بذلت فيها كل ما بوسعي، لكي أجد حقيقة التَّفسير والتَّعريف لها، ومن خلال المطالعة فقد أتفق مع قول ابن عاشور والذي وجدتُ تعريفه مناسب لأصل التَّسمية، بأنَّها مشتقَّة من الْتُراب كما قيل بأنَّها "أترابا" لأنَّ المولود حين يولدُ، يقعُ على التُّرابِ، أو لأنَّ التُّراب ينشأ مع لدته، في سنّ الصِّبا، ويلعبُ بالتُّراب، ثم بعدها يأتي بالاشتقاق فيقول: بأنَّها مشتَّقة من التُّراب، تشبيهاً بالتَّساوي في التَّرائب؛ وهي ضلوع الصَّدر، فإنَّها متساويةُ وتقدم الأتراب في قوله تعالى: "عربا أترابا"[115].

فيجوز أن يكون وصفهم بالأتراب بالنِّسبة بينَّهنَّ في تساوي السَّن لزيادة الحسن بمعنى: لا تُفَّوِتُ واحدة منَّهُنَّ غيرها، فلا تكون النَّفس إلى إحداهن، أميل منَّها الى الأخرى، فتكون بعضهن أقَّل مَسَرَّةً في نفس الرَّجُل؛ وبعدها يقول: ويجوز أنَّ يكون هذا الوصف خاص، بَيِنَّهُن وبيَّن أزواجهن، ويقصد به أنَّ ذلك أحبُّ الى الرِّجَال في معتاد أهل الدنيا، ويبرر ذلك، بأنَّه أوْفَق لطرح التَّكليف بيَّن الزوجين ثم يختتم الرَّأي بهذه العبارة أحلى المعاشرة [116] ولذلك فالتعريف المحوري لها هو: تراكمٌ، أو

---

[107] العتيبي، عمر بن سليمان الأشقر العتيبي، الرسل والرسالات، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، 4، 1989م، 1/48.

[108] الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط/1، 2003م، 209.

[109] القحطاني، سعيد بن علي بن رهف القحطاني، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة-المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، مطبعة السفير، الرياض، 1/432.

[110] الواقعة:56/37.

[111] الانصاري، عبد الرحمن بن محمد الانصاري، أسرار اللغة العربية، دار الارقم ان ابي الارقم، مصر، 1/45، 1999.

[112] - ابن 489/8143، 15- مسند الإمام أحمد، 32/3197، ترمذي، 5- مسلم، جنات، 3244، كتاب بدأ الخلق، 7498/ 144، 9 البخاري، كتاب التوحيد، 39/4328 . ماجه، الزهد،

[113] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، السعودية، 1422ه، ج4)8-7 الفهارس) 832.

[114] السعدي، 832.

[115] النبأ:78/ 31.

[116] ابن عاشور، 12، 44-45.

توالٍ، لأشياءٍ دقيقةٍ "أو ناعمةٌ"، فيها إمَّا لشيءٍ أو لصفةٍ عالقةٍ به: كترابِ الأرضِ، "كدقيق يتراكمُ على وجْهِهَا"[117] وهذا مما يؤكد لي ما جزمت به من عدم صحة تفسير هذا الاسم لدى أغلب المفسرين.

فمن خلال رأي ابن عاشور فقد وجدتُ، أنَّهُ بيَّن بتفسيره الموجز والبيان من خلال سرده الكثير لأقوال المفسِّرين، وآرائهم المختلفة حولها، ولكنَّهُ أشمل بتفسيره كما قيل فيها عن الاخرين فقط، وليس كما يقول هو برأيه الذي إمَّا أن يؤيد أو يسلك اتِّجاهً معيَّنً، لمعرفة رأيه وفكره حولها، لذلك أظهر الفروقات والاختلافات عند بقية المفسِّرين كما ذكرتُ آنفا، كون بعضهم غُمَّ عليهم الصَّواب بالمقصود والمراد بمعنى الآية والاسم معاً.

وأمَّا عند الطَّبطبائي فلم يختلف عن سابقيه حول المفهوم بالآية برأيهم، أو حول الآراء فيها كما يظنُّون، ولكنَّهُ جمع بيَّن تفسير الكواعب بالفتيات، وبيَّن معناها بالنَّواهد كما هو وارد ومبيَّنٌ وواضحٌ في البَّحث الروائي، وفي الروايات التَّفسيرية في فتح البَّاري، فسِّرت على هذا المنوال ذاته، عن وصل ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، في الآية وكواعب أترابا قال: نواهد[118] وقد وجدتُ أن المعنى عنده مختلفٌ تماماً، سوءً في جمعه بيَّن الفتيات في تفسيره للكواعب والنَّواهد، أو في تبَيَّانهِ بالمراد باسميهما في تفسيره للآية الكريمة "وكواعب أترابا"[119] لذلك صَرَّحَ بأنَّ المقصود بهذه الآية في بداية التَّفسير لها بجوارٍ، وأتراب لأهل الجنَّة ولكنَّه نسب هذا التَّفسير بالفَتيَاتُ النَّواهد الى أبي جعفر الصادق[120].

ومن خلال كل ما سبق ذكره فقد تبيَّن لي، أنَّ أغلب الآراء التي ذكرت آنفاً، حول تفسير هذه الآية، لم تكن في أصلها ومعناها من صُلبِ التَّفاسير أو اللُّغات بتاتاً، لأنَّها في الحقيقة لا تتناسب مع تفسير المقام القرآنِي، ولا مع تعظيم المتَّكلم سبحانه وتعالى، ولا تليق حتى بمقام التَّنزيل؛ فقلت كيف تنسب الى التَّفسير القرآني؟

ولذلك فأنا أُجزمُ أنَّها فُسرتْ عند الأغلبية منهم تِبَاعَاً وجزافاً، لأنَّهُ لا علاقة له لا بالاسم ولا بالمعنى، ومن جانب آخر؛ لأنَّهُ بعيداً عن الوصف لمقام الله تعالى للمتَّقين بالفوز بالجنَّة، ولذلك فهم ابتعدوا بآرائهم عن قول المولى ومقامه ومقام الجزاء للمتَّقين، فلم يتبيَّن الصَّوابِ والرأي السَّديد في تفسيرها.

ومن خلال ما سبق من الآراء والأقوال في التَّفاسير السَّابقة، ومن خلال تعريفاتهم المذكورة آنفاً، أستنتج منها تعريفاً لغويَّ للأترابِ بأنَّ المقصود بها: التُّرابُ ومعناها؛ التَّسْوِيَةُ والْكَثْرَةُ والتَّسَاوِي، وأمَّا التعريف الاصطلاحي لها: بأنَّها مجموعةٌ من أكوامٍ ترابيةٍ متساويةٍ، وهي متساويَّةٌ في الْغُلُوِ والشَّكْلِ والحجم واللَّون، ذات مناظر طبيعيَّة خلابة شديدة الجمال وفي قمة الروعة.

تنبيه:

هذه الآية الكريمة في حد ذاتها واضحة في سياقها أصلاً، لأنَّها وصفت مع النَّعيم الموجود في الجنَّة في مقام الفوز للمتَّقين، ولذلك فلا يوجد مكانةً لذكر النِّساء فيها، كأمثال تلك الأقاويل والمواصفات، التَّي فسَّرتها التَّفاسير بالنَّواهد والكواعب والجارية والنِّساء، فهذا كله مفهوم بَشَرَي ودنْيَوَي ونَسَوَي وشَهْوَانِي، ويُعَدُ بعيداً كلَّ البُعْدِ عن الاتِّقَاء الإلهي الذي، لا يمكن أن يفسر لا بالقيّاس، ولا بالمقايَّسة لا في النِّساء ولا في أبدانَّهنَّ ولا في اجسامهنَّ ولا في صدرهنَّ ولا بحسب السِّياق الكلِّي

---

117 مكتبة حنبل، محمد حسن حنبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم" مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها"، القاهرة، ط/، 2010م، 205.

118 1294/.3، 2006م، 1 عبد الباري، عبد المجيد الشيخ عبد الباري، الروايات التفسيرية في فتح الباري، وقف السلام الخيري، الرياض، السعودية، ط/

119 النبأ: 78/31

120 الطبطبائي، العلامة السيد محمد حسين الطبطبائي، الميزان في تفسير القرآن الكريم، تأليف/ الياس كلانتري- ترجمة/ عباس ترجمان، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/ 1، 1997م، 193.

للمعنى الجزئي، ولا بحسب الشَّكْلِ الْجَسَدِيِّ والشَّهْوَةِ البَدَنِيَّةِ، ولا بالتَّفكر أو بالتَّفكرِ بالبنات ولا بالتَّخيل بالجواري فكيف يكون هذا القول وهذا الشَّيء خاصةً للمتَّقين، من أجل نَيْلَ الفوز والمكانة في الجنَّة.

فلا يمكن أن تكون هنالك آية في القرآن، تدعوا إلى الرَّغَبَات أو الشَّهَوات، كتحديد السِّنّ والفئات العمرية، والتَّسميات والمسميَّات للنِّساء كما في التَّفاسير للآية، لأنَّ الرأي البشري قاصر وعاجز في المقامات الإلهية؛ خاصة في تأويل بعض المعاني والاسماء المتجانسة له، فلا تَتَنَاسبُ هذه التَّفاسير، والآراء مع المَقَام الرَّبَانِّي ولا مع الأدب الإلهي، لأنَّه لابَّد من لزوم التَّعْظِيم اللامتناهي له سبحانه عز وجل، تنزه في علاه "علواً كبيراً"[121] فلا يمكن بتتاً أن يَذْكُر ذو الجلال والإكرام التَّشبيهات النِّسائية، ولا الْمُيُولاتِ الشَّهْوَانِيَّةِ، لأنَّ العدل الحقيقي أنَّ هنالك نساءٌ سوفَ يدخلنْ الجنَّة، حتى وإن تساوتْ نساء الدُّنيا مع الحوريات بالآخرة، إلا أن المقارنة لا تُقاس إذاً فكيف تُفَهَّمُ المرأةَ الدُّنيويَّةُ، من خلال هذه التَّفاسير التَّي تقول الكلام القاصر، أنَّ هنالك جواري في الجنَّة جميلات ونواهدهنَّ...إذاً في مثل هذه الحالة، فإنَّ المسلمة تفكر بالتَّفكير السَّطحي والعَفَوِيّ، كأنَّ تقول لا حاجة لزوجها بها في الجنَّة، لأنَّهُ يوجدُ أجملُ منها؛ فَتَظُّن بأنَّهُ لا داعي إليَّها وحتى عند الرَّجل مثلا، فيصبحُ يفكر بنساء الجنَّة وبالعمر والشَّكل وينسى زوجته، مع العلم أن هنالك تناقض في مثل هذه الحالة، لأنَّ الأخلاء بيَّنت الحشْر مع الأحبَّة ولم تذكر، ومن هنا تأتي دعوة شيطانِيَّة، وتفكير خبيث يحمل في طياته مثلاً عدم حب جنَّة الله تعالى، خاصة عند النِّساء وقد يتطَّور الأمر ُربَّما الى فعل المعاصي، أو إلى تَرْكَ الدِّينِ لا محالة، لأنَّ الخاتمةَ المكنونة في المطاف تدعوا الى التَّفْرُقَة، بيَّن المؤمنُ والمؤمنةِ وبيَّن المسلمُ والمسلمةِ مثلا؛ فلا يذكر الله تعالى مثل هذا في معنى الآية إطلاقاً، لأنَّ المعاني والأسماء لكل من الكواعب الأتراب في حد ذاتيهما مبينٌ وواضحٌ، وهو أنَّ المعنى واحد؛ فهي في الحقيقة كواعب من أتراب على شكل قباب كبيرة مكعبة، وقد تم توضيحٌ هذا القول تماماً، لأنَّ القرآن الكريم فصيحٌ في أوصافهِ، وواضحٌ في معانيه، وغَنِيٌّ بعلومهِ ومعارفهِ وصافاته.

فالله تعالى جل في عُلاه لا يستصغر أحداً من عباده، ولا يُمَيِّزُ ولا يُفَضِّلُ بالثَّواب بيَّن الذَّكر والانْثَى، لا بالتَّخَاطب ولا بالمقام ولا بالجزاء وغيره، فكرامات الله لذوي الإيمان والتُّقَى لا تنقطع ولا تنتهي لا في الدنيا ولا في الآخرة، فالقرآن العظيم عظيمٌ بمقام تنزيله وبعظمة المتكلم فيه بكلامه سبحانه، فلا يُخَاطِبُ فيه بالصَّغَائِرَ ولا بالتَّصْغِيرِ ولا يصفُ الأبدانَ ولا العورات، لأنَّ القرآن في حد ذاته تشريعٌ وأحكامٌ ونظم، لأنَّ القرآن الكريم الحكم القاطع في مثل هذه المسائل كونَّهُ يخاطب الإنس والجنّ والذَّكر والانثى، فلا فرق بينهم، إلا بما هو منصوص ومعلوم فيما يتعلق بفروض الإرث وحقوق الأنثى، مع العلم أنَّ الإسلام يدعوا للتوحد، ووعد باللقاء للأخلاء في الدَّارين؛ وحتى بيَّن الزوجيّن الصَّالحين في الآخرة، كما جمعهم في الحياة الدينا.

وللعلم لمْ ولنْ ولا يمكن أنَّ يكونَ القرآن الكريم، مخصوص بالمقامات للرِّجال فقط من دون النِّساء، ولنْ يكونَ القرآن الكريم داعياً، لمثل هذه التَّشبيهات الغير لائقة، لا بالكلام الإلهي ولا بالوحيَّ المرسل، ولا باللَّفظِ الرَّباني أو بالحديث النَّبوي، لأنَّهُ كاملٌ ومنزهٌ بِشُمُولِيَتِهِ ومَكَانَتِهِ فَيَظْهَرُ التَّنْزِيهُ حتَّى في وصَفِهِ لمقام المتَّقِينَ، فكيف يَظُنُّونَ بالمنَّزَه سبحانهُ ، أنْ يصفَ ثَدْيَ الجارية أو نَوَاهِدَ البَنَاتِ في القرآن الكريم، وفي ذَاتِ المقامِ لِّلْمُحِبِينَ لهُ ولِلْفَائِزِينَ بمقامهِ.

سادساً: توصيات الدراسة:

وبعد كل هذه الدِّارسة والبحث التي أتممتها، حول مفهوم الآية الكريمة "وكواعب أترابا" وتفسيرها بالمعنى الصحيح، ولِمَا توصلتُ إليهَ لمعرفة حقيقة الآية، في مفهوم اسْمَّيّ كواعب وأترابا ومقاصدهما ومعانيهما وما المراد بهما؟ والذي أستخلصه من خلال بحثي ومطالعتي البحتة فيها "الآية" كوني مكثتُ أبحث فيهِ لشهورٍ عَديدة، وقد بحثتُ جاهداً من خلال كتب التَّفاسير وغيرها، وَبَعدَ جهدٍ جهيدٍ وجدتُ السَّبيل لحل هذا الالتباس في تفسير الآية، ولكنَّني أقول أنَّ الحل لهذا

---

[121] الاسراء: 18/43

الإشكال العويص، لابَّد من معرفة سبب الخلط في المفاهيم والمعاني في الأسماء في الآية الكريمة، وحتى من باب العلم والأمانة العلميَّة أمام الله تعالى لحل هذا الإشكال وغيره؛ فأوصي أولاً: بمراجعة أغلب كتب التَّفاسير للقرآن الكريم، خاصةً تفسير هذه الآية، التَّي وصفت معانيها بأوصافٍ لا تليقُ بالمقامِ الإلهي، ولا باللَّفظِ القرآني ولا بالمعنى الواضح البيانّي.

وكما أوصي بأنَّ تكون هنالك حلقةُ نقاشٍ علميةٍ، ذاتَ طابعٍ دينّي محليَّة ودوليَّة خاصة في مجال التَّفسير، من أجل التَّعريف بالمعاني والمفاهيم الحقيقيَّة لهذه الآية، ولغيرها من الآيات القرآنيَّة ذات العلاقة، التَّي يوجد في فهم معانيها وتفاسيرها بعض القصور والخطأ، ويكون هذا من خلال عمل مؤتمراتٍ إسلاميةٍ تفسيريَّة خاصة في مجال التَّفسير الإعرابي واللُّغوي، من أجل توضيح الأسماء والصِّفات والمعانيّ في القرآن الكريم، من النَّاحية التَّفسيرية اللُّغوية.

وأوصي أيضاً بإعادة ومراجعة كتب التَّفاسير، والتَّحقق فيها وفي أقوال المفسِّرين خاصةً في مثل هذه الآية القرآنيّة، التَّي في كتبهم والتَّأكد من صحة النَّشر والطِّباعة فيها ومراجعة المفاهيم حول الآية.

وكما أوصِي بنشر هذه الدِّراسة، بعدةِ لغاتٍ أجنبيةٍ محليَّاً ودوليَّاً وعالميَّاً؛ نظراً لما تقتضيه الحاجة الماسَّة والحرجة، حول استمرار الفهم المغلوط للآية من أجل الحفاظ، على مقام الوحي الإلهي والكلام الرَّباني، من مثل هذه الأقوال في التَّفاسير للقرآن خاصة، وحتى لا تَظُنُّ الأمةَ بأنَّ في القرآن الكريم معانٍ وأوصافٍ وصفاتٍ للنِّساءِ ولأجسادهِنَّ وغيره، وهذا مِمَّا لا يُمْكنُ السُّكوتُ عنهُ أو قُبولهُ أو تجاوزهُ، بل لابَّد من الوقوف ضِدَّهُ وتبيانه وإصْلاحَهُ؛ لأنَّ القرآنَ الكريم مقامه من مقام الله تعالى، فلا تَهَاونَ فيهِ ولا هَوَادَةَ في تَفْسِيرهِ.

سابعاً: استنتاجات الدراسة:

وقد استنتجت من خلال دراستي أولًا: أنَّ الجنَّة ليست كالدُّنيا في الحياة، ولذلك لا يوجد مقياس ولا تشابه ولا مقارنة، ولا تخيل شهوانِّي دنيويّ فمقامها عظيم، لأنَّ منزلتها للرُّسل والأنبياء والصَّالحين والمحسنين، فهم في المكانة الرَّفيعة العظيمة في الجنَّة، وسماها الله درجة الفوز "مفازاً" فمقام الله تعالى، ومقام المتَّقين ليس له مكانة للشَّهوات الجسمانيَّة ولا للوصفيَّة وغيرها، لأنَّهُ منَّزهٌ عن الذِّكر وعن الكلام، ولأنَّ المقام جليل فلا يمكن، أن يكون هنالك تفكير دنيويٌّ شهوانيٌّ في الدار الاخرة، لأنَّ هذه المسلَّمات يَعْلَمُهَا الله تعالى، وهو من جعلها في علم الغيب عنده "عالم الغيب فلا يظهرُ على غيبه أحدا"[122] ومن خلال استنتاجي للكواعب بأنَّها كواعب ترابيَّة يقصد بها الأكوام التُّرابية، وأنَّ المعنى الحقيقي لها أبهم على أغلب المفسِّرين، أو تشابه عليهم الاسم مع اللَّفظ، من خلال فهمهم للشَّكلِ من دونَ المعنى، فهي ليستْ بالكواعب ولا بالنَّواهد ولا بالأتْدَاءِ، ولا بالفَلَكَاتِ ولا بالجواري ولا بِسِنٍ محددٍ تُفَسَر، وإنَّمَا أُطْلقَتْ هذه الْمُسَمَّيَاتُ والتَّسْمِيَاتُ والاوصافُ عليهما جزافاً، لأنَّ المعنى اللَّغّويُّ الصحيح لهما قد اسْتَنْتَجْتُهُ وأثْبَتُهُ فِيهِمَا.

واستنتجت ثانيا: أنَّ النِّساء في الجنَّة لهنَّ مقامات ومكانةً، فكما يفوز بها الأنبياء والرُّسل والصَّالحين والمؤمنين، فكذلك هنَّ يفزنَّ بتلك المكانة والمنزلة، فلا يوجد كلام مغاير عنهنَّ فيها لا من ناحية الشَّكل، ولا ناحيتي الوصف والجسد، فهذه مقامات الله لهنَّ، فلا يجوز لأيُّ مسلم الخوض فيها بتاتاً، لأنَّ مكانتَهنَّ "الصَّالحات" عنده عظيمة، والجنَّة عظيمة ومقدَّسة، وهي غايةً كلَّ تَقِيٍّ وزاهدٌ وعالمٌ، وهي أعظمُ مكانةً للمؤمنين والمتَّقين والأنبياء والرُّسل، فلا خوض فيها بالمُيول الجنسيّة ولا بالحواس الجسديَّة ولا بالمشاعر الشَّهوانيَّة، فهي مكنونةٌ ومصيونةٌ من جميع الألفاظ المغلوطة والمشؤمة عن النِّساء أو بالتَّفكير فيها، فهي منزَّهةٌ عن أقوال العامَّة وغيرهم من الخوض فيها أو بالحديث عنها بالرَّفث والاسراف وغيره.

ثامناً: النتيجة:

[122] الجن:72/26.

توصلت في هذه الدارسة الى عدة نتائج مفادها، أنَّ هنالك خلط وغلط في فهم وتفسير ومعنى آية الدِّراسة، من قبل أغلب المفسرين، ورُبَّما بسببِ وجودِ التَّجَانسِ والمُقايَسةِ، في تفسيرهم لهذه الآية القرآنية مع آية قرآنية أُخرى، وتم الخلط في التَّفسير والمعنى بيَّنهما، وتوصلتُ الى نتيجةٍ محورها أو أساسها، أنَّ أغلبَ كتب المفسِّرين قد تعرضتُ رُبَّما، للحذف أو الاضافات والتَّغْيِرات في تفاسيرها لهذه الآية وغيرها، والسَّبب قد يكون رُبَّما لغرضٍ خبيثٍ أو لفكرٍ معينٍ لمصلحةٍ معيَّنةٍ كدِينٍ مُعَادٍ، وذلك بغرض تشويه الآيات القرآنية وتفاسيرها ومعانيها؛ وتشوية آراء العلماء والمفسرين، أو ربَّما يكون بسبب وجود بعض مِمَّنْ يَكِيدُ ويَكِنُّ؛ الحقدُ والكرهُ والبغضُ لكتابِ رب العالمين في المطابع العلميَّة وغيرها.

فالحقيقة تدلُ على أنَّ بعضَ الأقوال في كتب التَّفَاسير، غيَّرتْ حقيقة الاسم والمعنى لكواعب وأترابا، كما في التَّفاسير لهذه الآية عمَّا ذكره سبحانه وتعالى فيها، لأنَّهم جعلوا المعنى والاسم بعيداً عن مقام المتكلم سبحانه وتعالى، وهذا ربما لا يوجد حتى في الأديان الأخرى ولا في الدِّيانات السَّماوية الأخرى أو في غيرها، فلا يمكنُ أنْ يُقالُ في كلام الذَّاتِ الإلهيةِ تفسيراً كهذا، ولذا كان لابَّد من الحفاظ على معاني وتفاسير الآية في الكتاب العظيم تكريماً للمقام الرَّبانيِّ، وعدم الإخلال بها ولا بالأسماء والمعاني فيها، لأنَّ هذا يَعودُ الى سبب الخلط عند بعض المفسِّرين في عدم العلم بمعني الآية القرآنيّة، لأنَّهم فسروها حسب الأهواء والشَّهوات في الدُّنيا، لا حسب المقام في الآخرة.

تاسعاً: الخاتمة:

وبعد كل هذه الدِّارسة والبحث التِّي أتممتُها والتِّي مكثتُ أبحثُ فيها لفترةٍ زمنيةٍ طويلةٍ حول المقصود بقوله تعالى: "وكواعب أترابا"[123] ولكن بعد حمد الله وتوفيقه تم إثبات حقيقة تفسيرها ومقاصدها ومعانيها، ومعرفة أصل الاسميين "كواعب، أترابا" فيها وتعريفهما والمراد بهما؟ وقد لخلصتُ دراستي إلى الآتي:

أولاً: الاختلاف الذي وجدته عند أغلب أهل العلم والفقهاء من المفسِّرين، وغيرهم حول اسم كواعب وأترابا، وخاصة في اسمي كواعب وأترابا اختلافاً كبيراً، من حيث أنَّهم قايسوا المعنى في كواعب وأترابا على الَّشكل أو المسمَّى لآية أخرى وقد يكون قياساً الى الحور في قوله تعالى: "إنا أنشأناهنَّ إنشاءً...عرباً أتراباً لأصحاب اليمين"[124] والحقيقة التي لابَّد من ذكرها في هذا المقام من وجهة المقارنة التَّفسيريَّة أو المعنى المجمل للتَّفسير سوءً للآية أو لتَّفسير آيات الحور العين ووجدتُ في القرآن الكريم، أنَّ الله تعالى لم يذكر في القرآن أجسام الحور العين، أو صفاتهنَّ أو حتى تفاصيل أجسادهنَّ أو حتى صفات شكلهنَّ في مجمل القرآن الكريم كله، ولكنَّ الآيات التي ورد ذكرهنَّ ووصفهنَّ فيه قوله تعالى" لم يطمثهن أنسٌ قلبهم ولا جان"[125] فالدَّليل هنا أن الله تعالى بيَّن لفظ الحديث عنهنَّ، بأنهنَّ لم يطمثهنَّ على أنَّهُ سبحانه؛ لم يقل لم يلمسْهنَّ، وهذا دليل على عظمة لَّفظه وتخاطبه ومقامه، فأدب الله تعالى وتنزهه في كلامه وخطابه وقوله، لا يفوقه شيء في الأرض ولا في السَّماء، وهذا مما أريد أن أضحهُ وفي الموضع الثَّاني قوله تعالى:" وعندهم قاصرات الطرف عين"[126]وهنا بيَّن الأدب فيهنَّ وفي نظراتهنَّ، وفي موضع آخر يصف نظراتهنَّ وأعمارَهُنَّ قال تعالى: "وعندهم قاصرات الطرف أترابا"[127]وعن تواجدهنَّ ومكانتهنَّ قال تعالى: حور مقصورات في الخيام"[128] وعن أخلاقهن ومميزاتهن قال تعالى:" فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهنَّ إنسٌ قبلهم ولا جان"[129] فكل هذه الآيات القرآنيَّة عن الحور العين، فأين الأجساد والأبدان والنَّواهد وغيرها، مما قيل في تفسير الآية "وكواعب أترابا" ولذلك فالمقام مختلف، لأنَّهُ سبحانه وتعالى بيَّن مقام المتَّقين وما أعده لهم، من نعيمٍ وراحة ومكانةً في الجنَّة، بينَّما في الآيات السَّابقة بيَّن

---

[123] النبأ: 78/33.
[124] الواقعة: 56 / 37
[125] الرحمن: 37/56
[126] الصافات: 37/48
[127] ص: 38/56
[128] الرحمن: 55/72
[129] الرحمن: 55 /56

الإنشاء والتَّربية والمساواة في حواري الجنَّة وذكرهنَّ بلفظ العموم، ولذلك لم ينتبهوا الى الفروق في المعنى واللَّفظ والقصد في سياق الآيات القرآنيَّة حول المتَّقين، وما مدلولاتها في التَّفاسير، ولم يتنبهوا الى الألفاظ في تفسير المقام الرَّباني بوجوب تعظيم كلامه سبحانه.

ثانياً: أن الحقيقة والمضمون فيها تبيَّن لي من خلال المعجزات الرَّبانيَّة في القرآن الكريم، وذلك من خلال السَّرد في الآيات بتجلّيَ الإبداع الرَّبَانّي، في جمال القدرة الإلهيَّةِ في الدُّنيا والآخرة، ولم يجعلهُ محصوراً في الدُّنيا، بل جعله عظيماً في الآخرة للمتَّقين، وقد تمثل هذا الإبداع في وسط الجنَّة بهما "كواعب أترابا"، بأشكالٍ ترابيَّةٍ دائريَّةٍ كواعبيَّةٍ ومناظر جذَّابة، ومذهلةٌ في غاية الإبداع والجمال، ومتنوعة في أشكالها المكعبَّة كالقباب والتباب وبألوانها المختلفة والمتميّزة، وذلك بسحر جمالها البَّاهر العظيم، التَّي يعجز الإنسان عن تخليها بذات الطَّابع الخلاّب، ولذا لم يتبادل إلى ذهن البعض ممن فسَّروها بالنِّساء، بأنَّه إبداعٌ ربَّانَّيَ منهُ ومكانة للمتَّقين، وليس كما تتصوَّر النَّفس البَشريَّة الشَّهوانيَّة، بالنَّواهد والجواري والبنات حسب تفكيرهم، بأنَّها أثداءٌ النِّساء وهذا تفكيرٌ بعيدٌ عن المقام الرَّبانيُّ وعن تفاسير آياته القرآنيَّة، وحاشى لله تعالى أن يصف مثل هذا في كتابه العزيز في الآخرة وفي جنتِه، فالنَّتيجة أنه لا يمكن أنْ تُقارن الجنَّة بالدُّنيا لا بالتَّفكير ولا بالشَّهوة ولا بالنِّساء ولا بغيره مما في الدَّنيا.

ثالثا: وتوصلت بدارستي الى أنَّ المراد الرَّبانيُّ باسمي كواعب وأترابا، ليس كما قيل عنهما لأنَّ الكواعب؛ ليست بأثداء "جمع ثدي" الجواري، ولا بأثداء النِّساء والجاريات أو البنات ذات الاعمار ذو الثَّلاثة والثَّلاثين أو خمس عشرة سنة وما حولها، واستنتجتُ أنَّها كواعب مكعبة ترابية مدورة على شكل أبراج دائريَّة من تراب، وهي أكوام من تراب مدوَّرة كما بينَّها الله تعالى في سياق الآية ووضح المعنى فيها وفي مقاصدها، وكذلك أترابا ليس المقصود بها؛ كما فسرها بعض المفسّرين بالنِّساء والجواري أو البنات اللَّاتي في سِنٍ واحدٍ معينٍ، أو بأنَّهنَّ المتحدات في شكل النَّواهد والعمر وغيره، وإنَّما المقصود بالأتراب حسب فهمي واستنتاجي لها، أنَّ معناها تراب وأصل تسميتها التَّسويةُ والتَّساوي الْكُلِّيّ والاتحاد في الشَّكل والحجم واللَّون، والطول والقياس والعرض ولذلك فهما "الكواعب وأترابا" وسط الجنَّة، التي تجعل النَّاظر لا يكاد يرتوي بجمالهما وبمناظرهما الخلابة، فهما مُكمّلان ومتَّكاملان في الوصفِ لبعضهما ومتَّحدان ومتَساويان في شكلهما، وفي اللَّفظ والمعنى والأشكال والكعاب والألوان والأطوال والمناظر، ويمثلان قمَّة الجمال التُّرابي الإبداعي، في سحر المناظر في الجنَّة.

رابعاً: المقصود بذكرهما "الكواعب والاتراب" في الآية، فقد أسرد الله تعالى المعنى في الآيات القرآنية كلها، فنصَّ على أن هذا الجزاء كله من ربهم عطاء لهم منه[130]وأثبتُ ذلك من خلال الاستنباط التَّعريفي اللَّغوي إضافة الى الاستنباط المعرفي؛ كجمال الطبيعة وحُسْنَ المنظر، لأنَّ الله سبحانه قد بيَّن ما أعده للمتَّقين من العطاء والخير الجزيل، ومن الإبداع الجمالي المذهل؛ اللَّذان يسحران النَّاظر برؤيتهما؛ ويجذبانه بشدة للالتفات نحوهما، والسبب لأنَّهما بشكلهما بموقعهما العالي والمدَّور في سط الجنَّة، وبإطلالتهما الجذَّابة وبعلوهما الشَّاهق مكانةً مميزةً، من أجل أن يشاهد من أعلاهما "المتَّقي- المتَّقين" المناظر الساحرة، ويتمتع بجمالهما وبجمال من حولهما كاخضرار الجنَّة ونعيمها، وفي الأخير أحمد الله تعالى وأشكره على توفيقه وعونه لي، وأوَّدُ أنْ أذَّكِرَ بأنَّ مكانة كلا من المفسرينَ وكتب التَّفاسير وأهلُ العلمِ مكانةً عظيمةً.

المصادر والمراجع:

-مسند 32/3197، ترمذي،5- صحيح مسلم،جنات،3244،كتاب بدأ الخلق، 144/7498،9 صحيح البخاري،كتاب التوحيد،-
.39/4328 - ابن ماجه، الزهد،489/8143،15الإمام أحمد،
- ابن عاشور، محمد الظاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير" تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب
. 30م، ج/1984المجيد"، الدار التونسية للنشر، تونس،

[130] . 9/ 52م،1995 الشنقيطي، محمد محمد المختار، عبد القادر، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،

- ابن عباس، عبد الله ابن عباس، تنوير المقابس من تفسير ابن عباس، جم/ مجد الدين الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، م.2011/4بيروت، ط
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح/ عبد السلام محمد بن هارون، دار الفكر، دمشق، ، عرب. 1979سوريا،
1- ابن كثير، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح/ مجموعة من المؤلفين، الفاروق الحديثة للطابعة والنشر، القاهرة، ط/ م.2000،
ه.1413،3- ابن منظور، محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط/
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ب/ت.
- الازدي، محمد بن فتوح الازدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تح/ زبيدة محمد سعيد، مكتبة السنة، القاهرة، م.1/1995ط
م.1999- الانصاري، عبد الرحمن بن محمد الانصاري، أسرار اللغة العربية، دار الارقم ان ابي الارقم، مصر،
م.1999- الانصاري، عبد الرحمن بن محمد الانصاري، أسرار اللغة العربية، دار الارقم ابن أبي الارقم، مصر ،
ه، الكاف.1405- الإيباري، إبراهيم إسماعيل الإيباري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، مصر، القاهرة، ط/ .8ه، التاء،1405- الأيباري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سحل العرب، ب/ط،
- البصري، البصري، على بن محمد البصري، النكت والعيون تفسير الماوردي، م/ع/عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب .6العلمية، بيروت،
- البغوي، الحسين ابن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التَّنزيل، تح/ مجموعة من المؤلفين، دار طيبة للنشر والتوزيع، م.1997الرياض،
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار .5، ب/ت،1إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، بيروت، ط
- الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، البحث العلمي م.2003،1بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط/
- الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث م. 2003 ،1العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط/
- الجصاص، أحمد بن على الجصاص، أحكام القرآن، تح/ محمد صادق قمحاوي، دار إحياء الكتب العربي، مؤسسة التاريخ م.1992العربي،
- الجلالين، جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، م/ج، إسماعيل تشلك، دار الشفاء للنشر والتوزيع، .م 2015استطنبول،
- الجمل، حسن عزالدين الجمل، مخطوطة الجمل- معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، م، ك، ع، ب.2008ب/ط،
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم م.1978/4للملايين، بيروت، ط
ه.1413،10- الحجازي، محمد الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، ط/
- الحنبلي، الحنبلي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تح/ نور الدين طالب، دار م.2009، 1النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية- إدارة الشؤون الإسلامية)، ط/
- الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح/ محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ه.1415،1ط/
ه.1426- الخراط، أحمد بن محمد الخراط، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،
- الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ب/ط، ب/ت.
.م1964، 6- الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف الخطيب، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط/
م. 1/2005- الرازي، محمد الرازي، تفسير الفخر الرازي، مكتبة التوثيق والدراسات، بيروت، لبنان، ط
- الزبيدي، محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح/ مجموعة من المؤلفين، دار الهداية، الكويت، .4م، كعب،1965،2ط/
- الزحيلي، الزحيلي، وهيبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد التنزيل، دار الفكر م. 1994ه-1415،1للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط/
- الزحيلي، وهيبة الزحيلي، التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم ومعه أسباب النزول وقواعد التنزيل، دار الفكر للطباعة م.1994ه-1415،1والتوزيع والنشر، دمشق، ط/
- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتب العربي، بيروت، ه.1407،3ط/
م.1978- السبتي، عياض بن موسى بن السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة التقية، تونس، ودار التراث، القاهرة،

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، الفهارس).8-7 (4ه، ج1422السعودية،
- السمين، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدايم، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تح/محمد باسل عيون السود، دار م.1996، 1الكتب العلمية، بيروت، ط/
- السمين، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدايم، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تح/محمد باسل عيون السود، دار م.1996، 1الكتب العلمية، بيروت، ط/
- الشافعي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، اشراف ومراجعة/ هاشم م.2001، 1محمد علي مهدي، دار طرق النجاة، بيروت، ط/
ه.1414، 1- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط/
. 2009- الصابوني، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مجمع البحوث الإسلامي، الازهر، مصر،
- الصاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد الخلوتي، حاشية الصاوي، تح/ محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، . 4/285، 1لبنان، ط/
- الصحاري، سَلمة بن مسلم الصحاري، الإبانة في اللغة العربية، تح/ مجموعة من المحققين، وزارة التراث القومي والثقافي، م. 1999، 1مسقط، سلطنة عمان، ط/
- الطبطبائي، العلامة السيد محمد حسين الطبطبائي، الميزان في تفسير القرآن الكريم، تأليف/ الياس كلانتري- ترجمة/ عباس م.1997، 1ترجمان، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/
م.2009، 1- العاصمي، عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن، تفسير القرآن العظيم "جزء عم"، دار القاسم للنشر، السعودية، ط/
م. 1998، 7- العتيبي، عمر بن سليمان الأشقر العتيبي، الجنة والنار، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط/
م. 1998، 7- العتيبي، عمر بن سليمان الأشقر العتيبي، الجنة والنار، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط/
- العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، تفسير جزء عم، إعداد وإخراج/ فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، م.2002، 2الرياض ط/
- العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تح/ علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي .2وشركاءه، ب/ط، ب/ت، ج/
- الفراء، يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، تح/ مجموعة من المؤلفين، دار المصرية للترجمة والتأليف، مصر، م.1983/1ط
- الفراهيدي، الخليل ابن احمد الفراهيدي، كتاب العين، تح/ مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، لبنان، م.2003، 1ط
. 2013، أغسطس. 17- الفيا، عبد المنعم عجيب الفيا، حفريات لغوية، كلمات ومعاني القرآن، أترابا، السبت
- الفيزوز آبادي، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، تح/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف/ م. 2005، 8محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت-لبنان، ط/
، 1- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، محاسن التأويل، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ 1418ه
- القحطاني، سعيد بن علي بن رهف القحطاني، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة-المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، /ب/ت.1والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض، مطبعة السفير، الرياض،
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة-المفهوم، الفضائل، المعنى، المقتضى، الأركان، الشروط، والنواقض، والنواقص، مطبعة السفير، الرياض، ب/ط، ب/ت.
- القرشي، رضي الدين الحسن القرشي، الشوارد، ما تفرد به بعض أئمة اللغة، تح/ مصطفى حجازي، الهيئة العامة لشؤن م.1983/1المطابع الأميرية، القهرة، ط
- القرطبي، الامام محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م/ج محمد الحفناوي- محمود عثمان، دار الحديث، م. 2010القاهرة،
- القرماني، عبد الحي القرماني، السهل المفيد في تفسير القرآن المجيد، تح/ عمر عبد السلام السلامي، دار المعرفة، بيروت، م. 2009، 1لبنان، ط
- القنوجي، محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني به وقدم له مراجعة، عبد الله بن إبراهيم الانصاري، المكتبة م.1992العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ب/ط،
- الماوردي، على بن محمد الماوردي، النكت والعيون تفسير الماوردي، م/ع، عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، .6بيروت،
، 1- المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/ 1946م.
، 1- المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط/ 1946م.
م.1985، 1- الناصري، محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/

- النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، ضع حواشيه وعلق عليه، عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1421ه.
- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، التفسير البسيط، تح/ مجموعة من رسائل الدكتوراه ثم عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود لإسلامية، ب/ن، ط/1، 1430ه.
، وانظر تهذيب اللغة، باب العرب.3- تاج العروس من جواهر القاموس، باب العرب، ج/
.م1992ه-1413/ 10- حجازي، محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، دار الجيل بيروت، ط
6- حوى، سعيد محمد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط/1، 1424ه.
- درويش، محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، دار اليمامة، دمشق، بيروت- دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط/4، 1415ه.
- زمنين، محمد بن عبد الله بن زمنين، تفسير القرآن العزيز، تح/حسين بن عكاشة-محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط/1، 2002م.
- سابق، السيد محمد سابق، العقائد الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، ب/ ط، ب/ت.
- عزت، دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ب/ط، 1383ه.
ج/1324، 1- مجموعة من المؤلفين، إعراب القرآن الكريم، دار النشر ودار الفارابي، دمشق، ط/3، ه.
- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، 1972م.
- مجموعة من المؤلفين، محمد بن محمد، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، تح/ - مجموعة من المؤلفين، دار الهداية، الكويت، ب/ط، 1965م.